الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات تطبيقية

المـــــوضـــوع:

الدرس اللّساني بين عبد الرحمن الحاج صالح ونوام تشومسكي

"دراســـــــة مقـــــارنـــة"

إعداد الطالب: شداد عمر

إشـــراف: أ. الدكتورة نورية شيخي

لجنة المناقشة		
أ.الدكتور	عبد الجليل مرتاض	رئيسا
أ.الدكتور	عبو لطيفة	ممتحنا
أ.الدكتور	نورية شيخي	مشرفا مقررا

العام الجامعي: 1440 - 1441هـ /2018 - 2019م

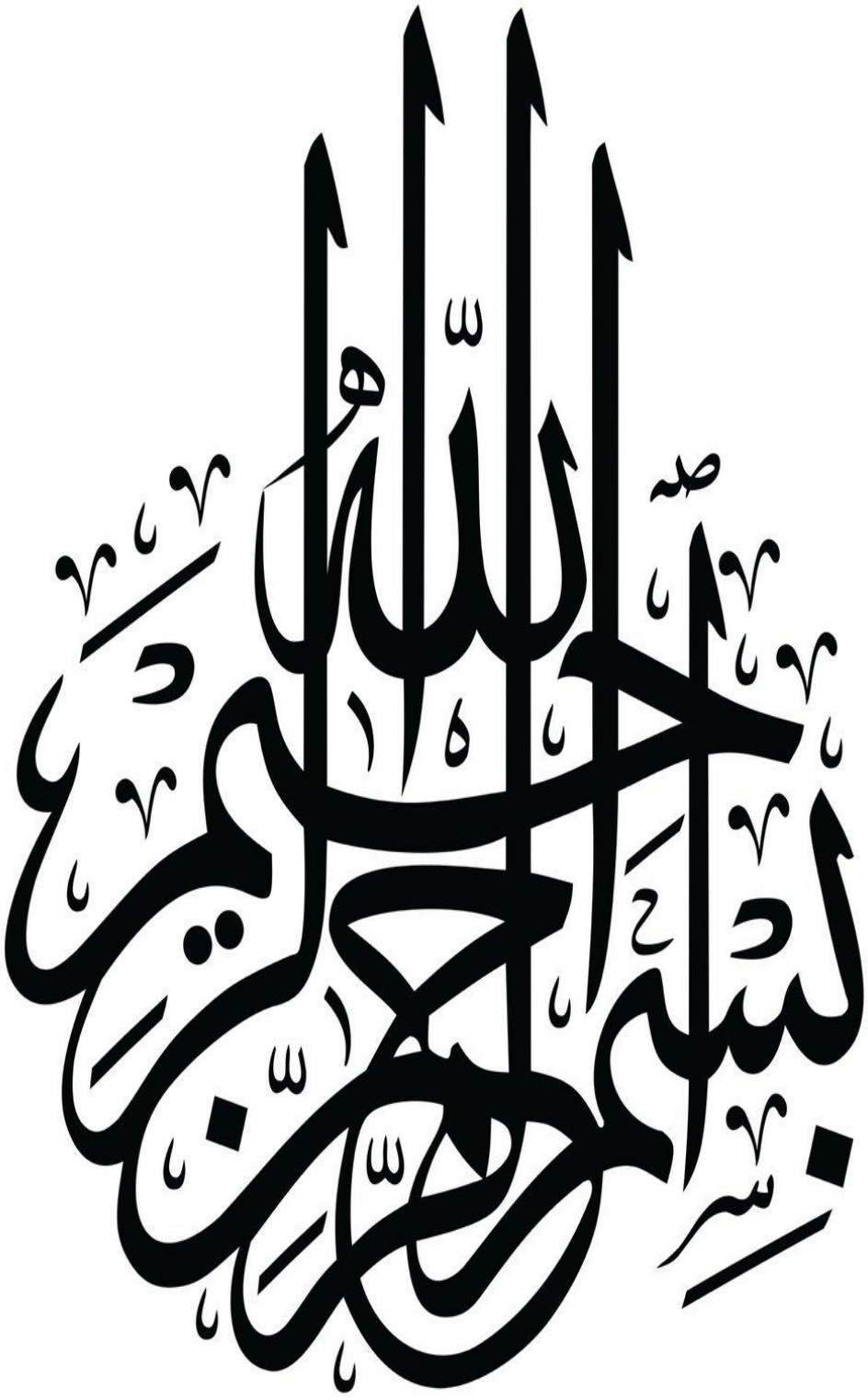
بسم الله الرحمن الرحيم

{ إهداء ..

إلى كل من مهدوا الطريق أمامي للوصول إلى هذه الدرجة من العلم أمي وأبي حفظهما الله وأطال في عمرهما

دون أن أنسى جميع أفراد عائلتي كبيرهم وصغيرهم

إلى زملائي وأصدقائي في قسم اللغة والأدب العربي وبالأخص رفيق دبي بن عمر مصعب

إلى جميع أساتذتي الكرام

إلى كلّ من أسهم – من قريب أو بعيد – في إنجاز هذا البحث

أهدي هذا العمل المتواضع.

شداد عمر

شكر وعرفان

أحمد الله عزّ وجلّ على أن وفقني لإنجاز هذا العمل المتواضع،

وما توفيقي إلا من الله تعالى. يطيب لي أن أتقدّم بجزيل الشّكر وعظيم الامتنان

إلى كل من ساهم في مساعدتي وتوجيهي وارشادي من أساتذتي الأفاضل ومنهم:

د. عبو لطيفة و د. بن عزوز حليمة و د. خالدي هشام.

وأتقدم أيضا بالشكر الخالص إلى الأستاذة الفاضلة نورية شيخي،

التي كانت نعم المشرف لما قدمت لي من نصائح وتوجيهات،

ومن خلاله أيضا أشكر زملائي: بلغيت عبد المجيد وزغودي عبد القاسم

كما لا أنسى جميع أساتذة كلية الآداب و اللّغات كل باسمه

لما لهم من فضل عليّ.

وفي الأخير تقبلوا منيّ خالص الشكر و التقدير.

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله حمدا كثيرا، وسبحان الله بكرة وأصيلا، والصّلاة والسلام على رسوله الكريم وعلى آله وصحبه أمّا بعد:

إنّ ما عرفته اللّسانيات الحديثة في البلدان العربية من تطور مذهل وسريع، جعلها تصنف ضمن مصاف العلوم من حيث المعارف النّظرية، والعلمية التي استغلتها، وأيضا الميادين التي اشتغلت بها سواء كانت لغوية أم غير لغوية، لذلك أقبل عليها الباحثون المعاصرون، وقد انخرطوا في هذا العلم بحثا فيه وتأليفا. أمّا في وطننا العربي فقد كانت البعثات العلمية للباحثين العرب للبلدان الغربية السبب الأكبر في نقل هذا العلم إلى بلدانهم، فكانت اللّسانيات الحديثة في بلداننا العربية في عمومها وليدة احتكاك حضارتين مختلفتين، الحضارة العربية ممثلة بتراث نحوي عربي ثريّ، والحضارة الغربية ممثلة في مناهج لسانية غربية متطوّرة، وقد ولد ذلك فرعا هاما من فروع البحث اللّساني العربي الحديث، وهو لسانيات التُراث. فقد استطاع أصحاب هذا الاتجاه ربط التراث اللّغوي العربي بالنّظريات اللسانية الغربية الحديثة.

ومن هنا كان موضوع بحثي حول المقارنة بين عالمين لسانيين معاصرين أحدهما من الوطن العربي والآخر من الغرب، الموسوم بـ الدرس اللّساني بين عبد الرحمن الحاج صالح ونوام تشومسكي "دراسة مقارنة".

وعليه فمن الأهداف التي رسمتها لهذا البحث، تتجلى في:

- الرغبة في إجادة المعرفة والتعمّق في تفكير الباحث عبد الرحمن الحاج صالح، وبيان تأثير الدرس اللّساني العربي في اللّسانيات الغربية الحديثة.
- إبراز قيمة ومكانة الموروث اللّغوي العربي الزّاخر الذي تفتخر به اللّغة العربية.
- الكشف عن أهمّ المبادئ والمفاهيم التي تقوم عليها النّظرية الخليلية الحديثة والتوليدية التحويلية والوقوف عند أوجه التشابه والاختلاف بينهما.

ولم يكن في الحقيقة اختياري لهذا الموضوع من باب الصّدفة، وإنّما وليد اهتمام سابق بهذا المجال، فقد استهوتني الدّراسات اللّغوية منذ أن انتسبت إلى دراسة اللّغة العربية وآدابها. بالإضافة إلى أنّ الموروث اللّغوي العربي غنّي بعدة مفاهيم لغوية ورياضية لم تدركها اللّسانيات الغربية إلا منذ قرن من الزّمن وهناك ما تفتقده منها. ولذلك حمّلتني الرّغبة الكشف عن أوجه التلاق والاختلاف بينهما.

أما الدّراسات السّابقة التي تناولت هذا الموضوع تمثلت أساسا في مؤلفات ومجلاّت نذكرُ منها: "الجهود اللّغوية والعلمية لعبد الرحمن الحاج صالح" والذي نشره صالح بلعيد من خلال كتابه "مقاربات منهاجية" و "العامل بين عبد الرحمن الحاج صالح والرّبط العامليّ لنوام تشومسكي" لشفيقة العلوي من خلال مجلّة حوليات التراث بمستغانم. بينما لم أعثر على دراسات أكاديمية في هذا الموضوع إلاّ نادرا، ومن هذه الدراسات مذكرة الماجيستر الموسُومة بـ "التفكير النّحوي عند عبد الرحمن الحاج صالح" من إعداد الطالبة سعاد شرفاوي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، نوقشت سنة 2010م.

وأيضا مذكرة ماستر عنوانها "الدرس اللّساني وخصائصه عند عبد الرحمن الحاج صالح" من إعداد محمد لمين الهراكي، جامعة محمد، خيضر، بسكرة، سنة 2013م.

ومن طبيعة البحث العلمي أنه لا ينطلق من فراغ، وإنّما من تصور عام للموضوع مركزا على مجموعة التساؤلات، والتي نحاول الإجابة عنها من خلال هذه الدّراسة، وعليه فإنّ البحث يحاول الاجابة عن مجموعة من الإشكالات منها:

فيما يتمثل الدرس اللّساني عند عبد الرحمن الحاج صالح ونوام تشومسكي؟

ما هي أهمّ المبادئ والمفاهيم التي بنو عليها نظريتهما؟ ماهي أبرز الجهود العلمية واللّغوية لعبد الرحمن الحاج صالح؟ ما المفهوم العلميّ لمصطلح العامل عند كل من عبد الرحمن الحاج صالح ونوام تشومسكي؟

وما مدى مساهمتهما في إحيائه وإعادة استمراره؟ وما هي أهمّ نقاط الاتفاق والاختلاف بينهما؟

ومن أجل الإجابة عن هذه الاشكالات، وزّعت مادّة بحثي على ثلاثة فصول، افتتحتها بمقدمة تعطي للقارئ صورة عن البحث وقيمته وطريقة سيره، أمّا الفصل الأول المعنون بـ: الدرس اللّساني عند عبد الرحمن الحاج صالح جعلته في ثلاث مباحث، المبحث الأول: تناولت فيه نبذة عن حياة عبد الرحمن الحاج صالح وأبرز جهوده العلمية واللّغوية.

أما المبحث الثاني: فكان عن النّظرية الخليلية الحديثة، مفهومها ونشأتها، وأهم المفاهيم التي تقوم عليها ثم مكانتها من الدّراسات اللّسانية الحديثة. والمبحث الثالث: فقد تضمّن موقف عبد الرحمن الحاج صالح من العامل النّحوي.

أما الفصل الثاني: تناولت فيه الدرس اللّساني عند نوام تشومسكي وحُصر في ثلاثة مباحث، الأول: النّظرية التوليدية التحويلية بين المنطلق والتأسّيس، فقد تضمّن الجذور التاريخية للنّظرية (ت.ت) وأهمّ المبادئ التي تقوم عليها. أما المبحث الثاني: فتم التّطرق فيه إلى القواعد التوليدية والقواعد التحويلية في النّحو التوليدي، والمبحث الثالث: تم فيه الحديث عن نظرية الرّبط العامليّ في النّحو التوليدي، ومدى اهتمام تشومسكي بنظرية العامل.

أما الفصل الثالث فغلب عليه الدّراسة المقارنة بين عبد الرحمن الحاج صالح ونوام تشومسكي والكشف عن أوجه التشابه والاختلاف بينهما.

وفي تمام هذا البحث أوجزت خاتمة تضمّنت أهمّ النتائج المتوصّل إليها.

واقتضت طبيعة الموضوع الاعتماد على منهجين: الوصفي والمقارن لملاءمتهما هذه الدراسة.

كما اعتمدت في هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع التي كانت المرشد والهادي، بعضٌ منها تراثي قديم ك: كتاب سيبويه، ولسان العرب لابن منظور، ودلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني وبعضها الآخر حديث نذكر منها: كتب عبد الرحمن الحاج صالح، كبحوث ودراسات في اللّسانيات العربية بجزأيه، وبحوث ودراسات في علوم اللّسان، بالإضافة إلى كتب أخرى كـ: المدارس

اللّسانية في العصر الحديث ومنهجها في البحث للتواتي بن تواتي، ومبادئ في اللّسانيات لخولة طالب الإبراهيمي والبُنى النّحوية لنوام تشومسكي...

ولم يخل بحثي هذا من بعض الصّعوبات والعقبات التي واجهتني ومنها: صعوبة حصر المادّة العلمية نظرا لتشعبها وتنوّعها، بالإضافة إلى فقر المكتبة للكثير من الكتب المتعلقة بموضوع بحثي.

وفي الأخير يسرّني أن أتوجه بشكري وتقديري إلى:

أستاذتي الفاضلة نورية شيخي التي أشرفت على هذه الرسالة وتعهدتها بالرّعاية والمتابعة، وكان لنصائحها الثمينة وتوجيهاتها المجديّة، الدور الفعّال في إنجاز هذا البحث فجزاها الله عنا خير الجزاء.

ومن خلاله أشكر جميع أساتذتي الذين درسوني في مرحلة التدرج وما بعد التدرج.

والشكر موصول إلى أعضاء لجنة المناقشة الذين تحملوا عبء قراءة الرّسالة ومناقشتها، وأشكرهم مسبقا على ملاحظاتهم وتوجيهاتهم، ونفعني الله بها.

شداد عمر

تلمسان يوم: 2019/04/28

الموافق لـ: 1440هـ – 1441هـ

الفصل الأول:
الدرس اللساني عند عبد الرحمن الحاج صالح

الفصل الأول: الدرس اللّساني عند عبد الرحمن الحاج صالح

عرف الدرس اللّساني شيوعا ورواجا كبيرين في أوساط الدراسيين العرب منذ أن تعرفوا على منتجات الثقافة الغربية في هذا المجال، فأثر ذلك على توجهاتهم الفكرية حين تناول القضايا اللّغوية، وانقسموا بين ممجّد للتراث، وداع للانفتاح على ما استجدّ به البحث اللّغوي، واسقاط مناهجه واجراءاته على اللّغة العربية ،وفريق ثالث وسط وقف من القضية باعتدال فانتفع بالتّراث من خلال معطيات الحداثة والإبداع في البحث العلمي، فهذا الفريق آمن بأنّ «الأصالة في المعارف المتصلة بالعلوم الإنسانية لا يمكن أن تعني الاكتفاء بنفسها والانغلاق على الذات دونما سعي من أجل التطور، كما غدا مرارا أن الحداثة لا يمكن أن تعني الانسلاخ عن التراث وإهدار ما بناه الأقدمون»[1]

وفي خضم هذا الواقع ظهرت البحوث اللّسانية العربية، وسعى روادها إلى النّظر في القضايا اللّغوية للعربية الفصحى في صورتها المعاصرة، ومقاربتها، أو مقابلتها بصورتها التي وصفوها اللّغويون القدامى من خلال مصنّفاتهم التي عدّها بعضهم مما لا يمكن دحضه أو مناقشته، كما ظهرت أعمال اطّلعت على مستجدات البحث في الغرب والمفاهيم التي توصلت إليها، من خلال وصف اللغات الأوروبية فحاولت مقابلة ذلك بتأكيد أصالة الفكر العربي، وأنّ ما جاء في كتب التراث من آراء لغوية كان عربي الهويّة ويصف قضايا لغوية عربية. رفض أصحابها ما اعتبروه ادعاءات بتأثر الفكر العربي بالمنطق اليوناني فاستطاعوا بذلك رد الاعتبار للدراسات اللّغوية العربية، وأعادوا تقديم مفاهيمها في حلّة جديدة تحاول الاستجابة للروح العلمية التي تميز بها الفكر اللّغوي الإنساني الحديث.

ضمن هذا التوجه، ظهرت أعمال عبد الرحمن الحاج صالح، المعروف بدفاعه عن التّراث العربي وسعيه لوضع نظرية لسانية عربية الهوية، تواكب روح العصر، وتقابل في تميزها وثرائها نظيراتها الغربيّة

[1]– محمد بوعمامة، «التراث اللغوي العربي بين سندان الأصالة ومطرقة المعاصرة» مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ع 3/2، جوان 2008 م، ص: 208.

فكانت له اسهامات عديدة ومشاريع إجرائية رائدة جعلت الأوصياء على الشأن العلمي العربي يتبنون أفكاره ويعملون على تجسيدها في خطط.

ومن أبرز هذه الأعمال التي قدمها جهوده اللّغوية والعلميّة لخدمة اللغة العربية، بالإضافة إلى "النّظرية الخليلية الحديثة" فهي نظرية بناها على أصول ومبادئ النّظرية النّحوية العربية القديمة التي تعدّ استمرارا للجهود الأصيلة.*

أولا: نبذة عن حياة عبد الرحمن الحاج صالح وجهوده العلميّة واللّغوية:

أ- حياته:

ولد الدكتور عبد الرحمن الهواري الحاج صالح بمدينة وهران في يوم 08 جويلية 1927م، وهو من عائلة معروفة نزح أسلافها من قلعة بني راشد المشهورة إلى وهران في بداية القرن التّاسع عشر.[1]

تقدم إلى حفظ القرآن الكريم، وتعلّم بمدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.[2]

أتقن اللغتين العربية والفرنسية منذ نعومته، وانخرط منذ فترة جدّ مبكرة وعمره لا يتجاوز خمسة عشر سنة (15) في النّضال السياسي والجهاد المسلح، وفي غرّة شبابه سافر إلى مصر وانتسب إلى الأزهر الشريف، وهناك كان اتصاله الأول بعلم العربيّة وبكتاب سبويه (ت 180هـ)، وتكونت بينه وبين الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ) علاقة عجيبة من الإكبار والانبهار تحوّلت إلى تنافس شريف.

---

* - الأصالة عند عبد الرحمن الحاج صالح مفهوم خاص ينافي التقليد كما ينافي التمسك بالقديم لأنه قديم، فالأصيل هو من ليس نسخة لغيره مهما كان الزمن. ينظر عبد الرحمن حاج صالح «بحوث ودراسات في اللسانيات العربية» ج 1، موفم للنشر – الجزائر، 2012م، د ط، ص: 12.

[1] - فواد بوعلي، شخصياته أدبية وعربية: «عبد الرحمن الحاج صالح» منتدى ملتقى الأدباء والمبدعين العرب www.almoltaqua.com

[2] - ينظر: التواتي بن التواتي «المدارس الحديثة في العلم الحديث ومناهجها في البحث»، دار الوعي، الجزائر، د ط، 2008م، ص: 140.

لقد حاول عبد الرحمن الحاج صالح أن لا يفعل كما فعل غيره من إسهال المديح للخليل، بل عمل واجتهد بكل ما أوتي من عزيمة وصبر لينجز في علم العربية شيئا ينسج فيه على منوال الخليل وقد وفقه الله تعالى لذلك ...

وهو لا يخفي إعجابه الكبير بما كتبه اللّغويون والنّحاة الأوائل أمثال الخليل وسبويه والأخفش الأوسط (ت 215هـ)، وأبي علي الفارسي (ت 377هـ) وابن جنّي (ت 392هـ) وغيرهم وكانت دراساته لهؤلاء موضوعية تخلو من أي حكم جاهز.[1]

ألف عبد الرحمن الحاج صالح عشرات الدراسات والأبحاث (أكثر من سبعين (70) دراسة محكمة منشورة في أكبر الجامعات العالمية) وانجز مجموعة من المداخل في التعريف باللّسانيات وعلومها بلغت الغاية في الدقة وألف خمس كتب منشورة منها: (السماع اللّغوي العلمي ومفهوم الفصاحة، بحوث ودراسات في علوم اللّسان، وبحوث دراسات في اللّسانيات العربية، علم اللّسان العربي وعلم اللسان العام، منطق العرب في علوم اللّسان) عينه الرئيس عبد العزيز بوتفليقة رئيسا للمجمع الجزائري للغة العربية سنة 2000م، وهو عضو بكلّ المجامع العربية العريقة: القاهر، دمشق، بغداد، عمان.[2] (توفي رحمه الله في 05 مارس 2017م).

ب- جهوده اللّغوية والعلمية:

1- **جهوده اللّغوية:**

- **في الأصول:**[3] لقد بذل الأستاذ جهدا من أجل الحفاظ على اللّغة العربية وإثرائها، وجعلها وافية بمستجدات العلم الحديث قادرة على الدوام على أداء رسالتها أدقّ أداء فكان يصرُّ على المعرفة بالنّماذج التي تكسب المتن اللّغوي الصّحيح، لا العربية التي يغلب عليها السّجع وانتقاد الألفاظ

[1]- ينظر: نادية بنوار: «الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح واسهاماته اللغوية والعلمية» مجلة المصطلح، العدد 12، جامعة تلمسان، مخبر تحليلية إحصائية في العلوم الإنسانية، 2016م، ص: 53.

[2]- ينظر: التواتي بن التواتي «المدارس اللسانية في العلم الحديث ومناهجها في البحث»، ص: 80.

[3]- ينظر: صالح بلعيد «مقاربات منهاجية» دار هومة، الجزائر، دط، 2004، ص: 148.

فلا يلزم امتلاك معرفة مستفيضة بالتفصيلات المعقدة للنّحو العربي، لأنه لا ينظر إلى النّحو على أنه الإعراب والتفيهق[1]، بل الأساس هو التمسّك بآليات الإعراب الذي يجلي المعاني وبهذا غرس الاتجاه العقلي بعد تنقيح النّقل وظل قواما على عمله الأكاديمي في أعماله التي ربط فيها الدّراسات العربية القديمة و الحديثة، مع الدّراسات الغربية.

وفي هذه النقطة يركز الحاج صالح على الأصالة اللّغوية لا كمقابل للحداثة، بل كمقابل للتقليد مهما كان المقلّد ومهما كان زمانه، ومكانه، وعلى هذا فلا بد من النّظر الممعن في كل ما يصدر من الغير من النّظريات وتصميمها تصميما عميقا، وقد حاول الأستاذ أن يبيّن أن التراث العلمي اللّغوي الأصيل مما أبدعه الأولون ثريّ بالأفكار الأصيلة، والمناهج النّافعة، والتحليلات العميقة، وهي لا تقل قيمة عما جاءت به الدّراسات الحديثة، وذلك مثل المفاهيم العربية في الصوتيات، فقد تبين له بالاختيار، وبالاستعانة وبالتكنولوجيات الحديثة، أنّ أغلبها صحيح على الرّغم من أن منظورها غير منظور البنيوية الحديثة، بل تفوت قيمة غيرها من المفاهيم. وإن عدم فهمنا لتراثنا العلمي الأصيل سببه جهلنا بأغراض العلماء الفطاحل مما قالوه، وأثبتوه. والأستاذ لا ينبذ أبدا ما يأتينا من الغرب — ولا من القديم–وإن كان منظوره غير منظورهم لكن لا يعتبر ذلك من الحقائق العلمية إلا إذا قام الدّليل على صحتها.

وفي هذه النقطة يؤكّد أصالة الفكر العربي، ويعني أصالة النّحو العربي بالطبع ليربط بين التيارين الذين يتباريان في المسألة، التيار المتحجّر الذي بقي منغلقا على ثقافة القرون الخمسة الهجرية الأولى، والتيار الذي لا يرى بديلا عن الثقافة الغربية، وضرورة تطبيق آلياتها على اللّغة العربية كي تستفيق من غفوتها.

[1]– ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح «اللغة العربية والبحث العلمي المعاصر أمام تحديات العصر» مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرعاية، الجزائر، ديسمبر، 2005م، ع4، ص: 27.

وأمام هذا الخلاف يحاول الأستاذ وضع نقاط تلاق للتخفيف من هذا الخلاف معتمدا على ربط التراث العربي الأصيل بأحدث ما ينتجه العلم الحديث، ومما هو مجمع على صلاحيته ويسلّط الضوء على اللّغة في سوء المفاهيم وتأثيرها في تولّد المعاني.[1]

- **في اللّسانيات**: إنّ عبد الرحمن الحاج صالح قد واتته الظروف ليظهر كعلم من أعلام علم اللّسان لا على مستوى وطنه بل على مستوى العالم،[2] وللأستاذ حب خاصّ باللّسانيات وفقه اللّغة فهو من دعاة القراءة الواعية للتراث والدراسة العميقة له بمفاهيم آنية، ففي هذه النقطة لا يهدم مسلمات سابقة بل يبنيها على وعي جديد، وعي لما يكتبه باعتبار الإيمان الواعي أفضل من إيمان التقليد.

وهكذا يرى أن اللّغة العربية يجب أن تقرأ من خلال اللّسانيات الحديثة، هذا العلم الذّي حفل به كثيرا، وكتب في مواضيع شتى وقارن بين الدّراسات اللّغوية العربية القديمة، ومن ما أنتجه علم اللّسان الحديث، ليرى أن هذا العلم أوسع مجالا وأكثرها نفوذا و نجوعا، لا بالنّسبة إلى ما كان عليه فيما مضى فقط، بل بالنسبة أيضا إلى ما استفادته العلوم الإنسانية الأخرى من تجديد عميق بتطبيقها لمناهجه الخاصّة على مواضع أبحاثها، ومن خلال ذلك أعاد النّظر في كل المعلومات والمناهج التي تركها السّلف، باعتبار أن اللّسانيات هي ثورة على تلك المفاهيم التي تحيد على النّمط القديم لدرجة القداسة.[3]

ولقد قام الباحث في مجال علم اللّسان بالتحليل، و النّقد لأهم المفاهيم، ومناهجه ونشأته وأطواره[4]، ثم تعرض إلى عصر الدّراسات المقارنة والتاريخية[5] ثم مدخل إلى علم اللّسان الحديث.[6]

---

[1]- ينظر: صالح بلعيد «مقاربات منهجية» ص: 148-149.

[2]- ينظر: سعاد شرفاوي «التفكير النحوي عند عبد الرحمان الحاج صالح» مذكرة ماجيستر، جامعة قاصدي مرباح كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي 2010-2009، ص: 9.

[3]- ينظر: صالح بلعيد: « مقاربات منهاجية» ص: 149.

[4]- ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، «بحوث ودراسات في علوم اللّسان» موفم للنشر، الجزائر، دط، 2007م،ص: 47-87

[5]-ينظر: نفس المرجع، ص: 89 – 109.

[6]- ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، «بحوث ودراسات في علوم اللّسان»، ص: 111-172.

وهكذا جال في الظواهر اللّسانية مستخلصا ما يلي:

- اللّسان قبل كل شيء أداة تبليغ.
- اللّسان أداة اجتماعية.
- لكل لسان خصائص من حيث المادّة والصّورة.
- اللّسان في حد ذاته نظام من الأدلة.
- للسان منطقه الخاصّ به.
- اللّسان وضع استعمال، ثم لفظ ومعنى في كل من الوضع والاستعمال.
- للبنى اللّغوية مستوى من التحليل غير مستوى الوضع، وغير مستوى الاستعمال.[1]

- **في الرّصيد الوظيفي المغاربي:**

هو مشروع أنجزه باشتراك مع تونس والمغرب وموريتانيا، ويتناول أهمّ ما يستعمله الطفل المغاربي في سنوات الطور الأول وما يعمل على تحديد القدر المشترك من الألفاظ بين أطفال بلاد المغرب العربي بهدف توحيد لغتهم وتفادي الحشو الذي يثقل ذاكرة الطّفل بما لا يحتاج إليه من الألفاظ ويستهدف هذا العمل الجماعي ما يلي:

- توحيد اللّغة في نواتها الأساسية.
- إعطاء فكرة عن بناء معجم مدرسي واحد.
- الوصول إلى إدراك عيوب الكتب المدرسيّة من حيث المضمون وطرائق تبليغه.
- الحدّ من فوضى استخدام الترادف.
- احترام التدرّج في استعمال الألفاظ.
- حذف الألفاظ غير الوظيفية.

[1]- ينظر: صالح بلعيد: « مقاربات منهاجية» ص 150.

- توظيف ظاهرة الاقتصاد في الخطاب، وإصلاح لغة الاتصال.[1]

في الرّصيد اللّغوي العربي:

هو مشروع جماعي يعمل على ضبط مجموعة من المفردات والتراكيب العربية الفصيحة أو الجارية على قياس كلام العرب التي يحتاج إليها التلميذ في مرحلة التعليم الأساسي والثّانوي، حتى يتسنّى له التعبير عن الأغراض والمعاني المادّية التي تجري عن التخاطب اليومي من ناحية، ومن ناحية أخرى التعبير عن المفاهيم الحضارية والعلميّة الأساسية التي يجب أن يتعلمها في هذه المرحلة من التعليم ومن مزاياه:

- توحيد لغة الطّفل العربي والشباب العربي عامّة، مع المحافظة على خصائص كل قوم المعيشية والثقافية.
- استجابته لما تقتضيه قواميس التربية السليمة وحضارة العصر الحديث، وينبني على أحكام الصلة بين اللّغة والمدرسة وبين لغة التخاطب اليومي، بحيث يستطيع التلميذ أن يعبر عن كل ما يختلج في نفسه وعن متطلبات العصر في يسر وتفادي الغموض وعدم الدّقة.[2]

في التعليمات:

كان لعبد الرحمن الحاج صالح أثره الواضح في هذا المجال، فقد كان ينتقد منهجية تلقين الدروس، ويقدم البدائل النّوعية التي ترقى بالدّرس لأن يكون محبوبا ومفهوما، فنراه يكتب في الأسس العلمية واللّغوية لبناء مناهج اللغة العربية في التعليم ما قبل الجامعي، وفي الأسس العلمية لتطوير تدريس اللغة العربية وفي علم تدريس اللغات والبحث العلمي في منهجية الدرس اللغوي، وفي حركة التعريب في النظام التعليمي في الجزائر[3].

[1]- ينظر: صالح بلعيد: «مقاربات منهاجية» ص: 150-151.

[2]- المرجع نفسه، ص: 154-160.

[3]- ينظر: نفس المرجع ص: 151.

والملاحظ عليه أن منذ تأسيسه لمعهد اللّسانيات أخذ يؤسس فرق بحث في مجال الديداكتيك Didactique، مستخدما فيها طرائق تبليغ النّحو العربي القديم بتطبيق مبادئ النّظرية الخليلية الحديثة وخطواتها الإجرائية في الدرس اللغوي الحديث.

لقد أسهم عبد الرحمن الحاج صالح في بناء النّهضة التعليمية للصغار والكبار وللموظفين، وقد وضع أهم طرائق تناسب سنهم وأعمالهم والتي أهلته لأن يكون على رأس اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية، وهذا نتيجة الخبرة والدراية، كما كان واعيا بأهم الخطوات التعليمية التي تعمل على تنمية خبرات الابتكار والتطوير والتصميم لأنظمة جديدة مستخدما الوسائل التربوية في الاتصالات الحديثة كالتلفاز والحاسوب والانترنيت[1]...

كتابته في المجلات والموسوعات:

لعبد الرحمن الحاج صالح ما يفوق إحدى وسبعون بحثا ودراسة نشرت في مختلف المجلات العلمية المختصة بالعربية والفرنسية والانجليزية، فقد كتب في الموسوعة الإسلامية حول مصطلح (Lugha) الطبعة الجديدة سنة 1984م، وكذلك كتابته عن مصطلح (معارف) في نفس الموسوعة والتي تتحدث عن التعليم في الجزائر.[2]

كما كتب في موسوعة أعلام العرب والمسلمين والتي أصدرتها المنظمة العربية للتربية والثّقافة والعلوم، إلى جانب عضويته في مجلسها العلمي، كما كتب كثيرا من المقالات في مجلات المجامع، وأذكر من بينها مجلات مجمع اللغة العربية بكل من مصر والأردن ومجلة المجمع العربي بسوريا، ومجلة المجمع العلمي العراقي..... و مجلات أوروبية كثيرة.

[1]- ينظر: التواتي بن التواتي «المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث» ص: 80.

[2]- ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح: «بحوث ودراسات في اللسانيات العربية» ج1،ص: 152.

أضف إلى ذلك مجلة الثقافة والأصالة واللسانيات، ومجلة اللغة العربية ومجلة المجمع الجزائري للّغة العربية التي كان يديرها.[1]

2- جهوده العلمية:

وهي كثيرة ومعاصرة من بينها:

- في المصطلحات:

تعدّ المصطلحات الواجهة الحقيقية لكل علم من العلوم والتحكم فيها يعني التحكم في العمل العلمي والمنهجي وهذا ما وصل إليه الغربيون بعكس العرب الذين يعانون من تعددها وعدم ضبطها في البلد الواحد وما يعرف عن الأستاذ أنه خبير مصطلحي لدى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ويتميز بالدقة في وضع المصطلح عن طريق الترجمة أو الاشتقاق أو المجاز أو النّعت أو التركيب المزجي. ومن هنا كانت المصطلحات التي يضعها تنال شرعية المؤسسات المصطلحية وهذا ما يظهر في المعجم الموحد لمصطلح اللّسانيات، فكل مصطلح يعرض عليه بالنقد لفظا وأسلوبا، فإن كان صالحا سكت عنه، وإن لم يعترض سبيله وإن بدا له فيه مأخذ، أمسك به وجهر برأيه فيه ومن المساهمات التي أنجزها في هذا المجال:

- إعداده لمعجم مصطلحات الإعلاميات (عربي- فرنسي) سنة 1972م.
- معجم مصطلحات علم اللسان مطبوع بالرونيو (عربي- فرنسي).
- المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات وهو معجم صادر عن الأليكسو سنة 1990م وله مساهمات فعالة، كبيرة.

[1]- ينظر: صالح بلعيد، «مقاربات منهاجية»، ص: 150-152.

- مسائل في مصطلحات التجويد لفضيلة الشيخ جلال الحنفي، وقد أجاب عن عشرة مسائل ذات صلة بقضايا الصوتيات القديمة وربطها بالصوتيات الحديثة بعد الاستعانة بما أنتجته آخر التقنيات مجال الذبذبات ومختلف التغيرات التي يعرفها جهاز النطق[1].

في الترجمة:

أقبل الأستاذ على الترجمة التي يراها من الوسائل الأساسية للرقي اللّغوي والتفتّح على الآخر، فدعا إلى ضرورة إقامة هيئات متعددة للترجمة في الوطن العربي شرط أن يحصل بينها التنسيق، ويحثّ على مسألة تثمين جهود المترجمين ويقول مقولة طه حسين عندما سئل عن كيفية الرقي باللّغة العربية فقال: ترجموا، ترجموا، ثم ترجموا. وقد ترجم 1010 مثلا من الواقع الجزائري مع ذكر المقصود من كل مثل، وهو مطبوع في ديوان المطبوعات الجامعية سنة 1987م.[2]

في الذّخيرة اللّغوية وحوسبتها يعرفها عبد الرحمن الحاج صالح: بأنها «بنك آلي من النّصوص وهي ليست مجرد مدونة أدخلت في ذاكرة الحاسوب، وهي ليست CDROM كما يقولون بل مجموعة من النصوص أدمجت على الطريقة الحاسوبية حتى يتمكّن الحاسوب من مسحها كاملة أو جزئيا، ولهذا عدد من البرامج الحاسوبية وضعت خصيصا لإلقاء أنواع خاصة وكثيرة من الأسئلة على الذخيرة»[3].

إذا فهي عبارة عن قاموس جامع للألفاظ العربية المستعملة بالفعل وسيكون لها ثلاثة أشكال: شكل تسجيل في ذاكرة الحاسوب، شكل جذادة عادية من جهة ومصفرة (ميكروفيشات تحتوي كل واحدة على 60 صفحة) من جهة أخرى، شكل كتاب عادي. وهو يحصر جميع الألفاظ التي وردت في المعاجم العربية والنصوص التي وصلتنا من أمهات الكتب القديمة والحديثة والآثار الأدبية والعلمية والتقنية منذ العصر الجاهلي حتى عصرنا الحاضر.[4]

---

[1]- ينظر: نفس المرجع، ص: 158.

[2]- ينظر: نفس المرجع، ص: 160.

[3]- عبد الرحمن الحاج صالح «مشروع الذخيرة اللغوية العربية» مجلة المجمع اللغوي الجزائري، ع2، السنة الأولى، ديسمبر، 2005م، ص288.

[4]- ينظر: صالح بلعيد: «مقاربات منهاجية» ص: 161.

أما عن فوائد هذا المشروع ومزاياه يلخّصها الحاج صالح في النّقاط الآتية:

- أنها الاستعمال الحقيقي للّغة العربية لا ما تأتي به بعض القواميس من أمثلة مصطنعة.
- استفاضتها وشموليتها بتغطية هذا الاستعمال لجميع البلدان العربية وامتدادها من العصر الجاهلي إلى عصرنا الحاضر.
- تمثيلها لهذا الاستعمال بوجود كل النصوص ذات الأهمية فيها المحررة منها والمنطوقة الفصيحة في الآداب والحضارة والدين والعلوم والثقافة العامة والفنون وكذا الحياة اليومية.
- اعتمادها على أجهزة إلكترونية في أحدث صورها وهي الحواسيب وما إليها من الوسائل السمعية البصرية وهي الوسيلة الوحيدة التي يمكن أن تجمع وتسع هذه الكمية الهائلة من النصوص.
- إمكانية طرح الآلاف من الأمثلة على الذخيرة عن بعد وفي نفس الوقت عبر العالم (وسرعة الإجابة) بعرضها على الشاشة وإمكانية طبعها بالطابعات الآلية في وقت وجيز...[1].

ولعبد الرحمن الحاج صالح اهتمام فعال لتقنيات الحواسيب، إذ يحاول في مجال الحوسبة اللّغوية التحاور مع اللّغات بوضع آليات رياضية للغات الطبيعية والترجمة الآلية وتعليم اللّغات بالحاسوب.

كما يؤكد على ضرورة التحاور بين المهندسين واللّغويين للوصول إلى صياغة نظرية لغوية حيث تكون الآلة وسيلة مساعدة للتعرف الآلي على الكلام المنطوق، ويطرح فكرة وضع قواميس آلية ناطقة.[2]

الباحث الأكاديمي:

الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح – رحمه الله – كان رئيسا للمجمع الجزائري للّغة العربية، وهو باحث يدلي بآرائه العلمية، ويجهر بها في كل إشكال يطرح، كما لديه عدة مقالات علمية. وكان يجوب البلدان في خدمة اللّغة العربية، كما يراه أكاديميا مجددا في عدم تزمنه وحرصه على سلامة لغته كما أنه حث المجمعين على ضرورة التفتّح على اللّغات، واستعمال المصطلحات الأجنبية كلما تستدعيها الضرورة

[1]- ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح «بحوث ودراسات في اللسانيات العربية» ص: 398-399.

[2]- ينظر: صالح بلعيد، «مقاربات منهاجية» ص: 161.

العلمية، ويدعوا إلى إعادة النظر في تدوين المسموع بتكييف الحرف العربي ليلبّي المتداول في المحيط وفي مسايرة العصر بتوظيف آلياته والاستفادة منها في تطوير اللغة العربية.[1]

ثانيا: النظرية الخليلية الحديثة بين النشأة والمفهوم:

قبل البدء بالحديث عن مفهوم النّظرية الخليلية الحديثة أودّ أن أشير إلى مفهوم النّظرية عموما فالنظرية؛ «هي تلك الفروض الذهنيّة أو العقلية التي يقدمها العلماء في استنباطهم للأنظمة التي يدرسونها»[2]

وإذا راجعنا اللّفظ معجميّا واصطلاحيّا وجدناه يرد معجميّا كما يأتي: «وإذا قلت نظرت في الأمر احتمل أن يكون تفكرّا فيه وتدبرّا بالقلب ... والنّظر يقع على الأجسام والمعاني، فما كان بالأبصار فهو للأجسام، وما كان بالبصائر كان للمعاني»[3]

ويصطلح على أن النّظرية هي: فرضٌ علميٌّ يربط قوانين عدة بعضها ببعض ويردها إلى مبدأ واحد يمكن أن تستنبط منه أحكامًا وقواعد. [4]

النظريّة الخليلية الحديثة هي نظرية علميّة لسانيّة، وهي فرع من اللّسانيات العربيّة التي تختصّ في دراسة اللّسان العربيّ دراسة علميّة وفق المفهوم الحديث للدراسة العلمية المستنبطة من هذا التراث.[5]

تقترح هذه النّظرية رؤية مستقلة لقراءة التراث اللّغوي العربي وللدّراسة العلمية المستنبطة من هذا التراث.[6]

---

[1]- ينظر: المرجع السابق، ص: 156.

[2]- ينظر: محمد عبد العزيز عبد الدايم، «النظرية اللغوية في التراث العربي»، دار السلام للطباعة، القاهرة، ط1، 2006م، ص: 17.

[3]- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ت 711هـ) «لسان العرب»، ج5، دار الصادر، بيروت، 1959م، (مادة نظر)، ص: 217 / 218.

[4]- ينظر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، «المعجم الفلسفي»، دار الثقافة، ط2، 1979م، ص: 202.

[5]- ينظر: محمد عبد العزيز عبد الدايم، «النظرية اللغوية في التراث العربي»، ص: 17.

[6]- ينظر: حسن خميس الملخ، «التفكير العلمي في النحو العربي»، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2002م، ص: 32.

تحاول النظرية الخليلية الحديثة أن تعيد النّظر في التراث اللّغوي العربي من خلال قراءته قراءة جديدة تتجلّى بالموضوعيّة وعدم تبنّي أحكام مسبقة حول هذا التراث الهدف الرئيسي المعقود على الجهد العلمي هو إعادة صياغة هذا التراث من جديد بلغة العلم الحديث ومنطقه.[1]

وتقترح كذلك النّظرية الخليلية الحديثة اقتراحا لا يخلو من الابتكار حيث أنها تفترض أنّ السلوك المنهجي الصّحيح للنهوض باللّغة العربيّة إنّما هو الرجوع الواعي والمتأني إلى التراث اللّغوي العربي وإعادة قراءته واستنباط شبكة المفاهيم والمصطلحات التي حفل بها، بشرط أن يلتزم في ذلك أقصى درجات التمحيص والتدقيق، من أجل فهم كلام اللّغويون العرب القدامى كما أرادوه هم، وكما قصدوا من إطلاق المفاهيم والمصطلحات، يقول الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح: «نظرنا في كتاب سبويه وأطلنا النّظر، فبعد مدة طويلة تبين لنا أنّ المفاهيم التي يتضمنها الكتاب تكوّن في الحقيقة نظرية دقيقة لم تعثر على مثلها في أيّ نظريّة لغويّة أخرى سواءًا كانت قديمة أم حديثة ... فهذا العمل إذن "قراءة جديدة لهذا الكتاب وكتب أخرى قديمةً»[2]

إذ تعدّ هذه النّظرية نظرية أصيلة تعتمد على الفكر اللّغوي العربي بدون تعصّب ولا تبعيّة.[3] استفادت اللّسانيات بما يمكنها من فهم خبايا النّحو العربي الأصيل الذي لا يزال مجهولاً في كثير من جوانبه ومفاهيمه، كما يذهب الحاج صالح، وسميّت بالخليلية، لأن الخليل هو عمدة النّحاة حيث يقول الحاج صالح: «أمّا فيما يخصّ النّظرية الخليلية، وسميناها هكذا على التغليب، لأنّ الخليل رحمه الله كان هو العماد فيها، إلاّ أنه قد أخذ الكثير عن شيوخه، ثم إنّ سبويه لم يكن من المقلدين أبدا بل أثرى هذه النّظرية، هو و من جاء بعده كالأخفش والمازني ولا سيّما مدرسة ابن السّراج مثل: أبي علي الفارسّي والرّماني والسّيرافي، والزّجاجي، ثم ابن جنّي، وبعدهم بكثير الرّضي الإستراباذي»[4].

---

[1]- ينظر: نفس المرجع، ص: 34.

[2]- عبد الرحمن الحاج صالح، «بحوث ودراسات في اللّسانيات العربيّة»، ج2، ص: 81.

[3]- ينظر: التواتي بن التواتي، «المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث»، ص: 80.

[4]- عبد الرحمن الحاج صالح، «حوليات جامعة الجزائر»، ديوان المطبوعات الجامعية، العدد 6، ج1، 1991م، ص: 40.

ويتّضح من خلال هذا القول أن هذه النظرية لا تعني الخليل وحده بل حتى طائفة من العلماء العرب الأقحاء الذين عاصروه، وشيوخه الذين سبقوه.

ونسبت إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ) إذ يعتبره الحاج صالح المؤسّس الحقيقي لهذه النّظرية اللّغوية لما له من السّبق المعرفي في العلوم العربية إذ له فضل السّبق في استعمال المفاهيم الرياضيّة لضبط نظام اللّغة ووضع علم العروض، فقد بنى علومه على أسس منطقية علمية وذلك كمفهوم العامل، والزمرة، وقسمة التركيب ... إلخ كما له السّبق في ابتكار معجم العين الذي يعدّ مدرسة اتبعها كثيرٌ من العلماء.[1]

ويقول عبد الرحمن الحاج صالح: «طالما نادينا إخواننا اللّغويين بالرّجوع إلى التراث العلمي اللّغوي الأصيل، ومازلنا إلى يومنا هذا نحاول أن نقنع الناس على ضرورة النّظر فيما تركه أولئك العلماء الفطاحل الذين عاشوا الصدر الأول الإسلامي حتى القرن الرابع هجري»[2] فهنا يشير الحاج صالح بضرورة العودة إلى التراث العربي التليد ونفض الغبار عليه وإحيائه والنّظر فيما تركه أولئك العلماء الفطاحل، الذين عاشوا في الصدر الأول من الإسلام حتى القرن الرّابع هجري.

وبناءًا على هذا استطاع الحاج صالح تأسيس نظرية جديدة تعد امتداد لنظريات النّحو العربي الأصيلة (النظرية الخليلية الحديثة)، إذ تفرد بها على السّاحة اللّغوية العربية، فعدت معلمًا بارزًا إذ أنها نظرية على نظرية تمّ عرضها لأول مرة عام 1979م.* فهي في واقع الأمر نظرية ثانية (حديثة) بنيت على نظرية أولى (قديمة) إذ حاول الحاج صالح: «منذ ما يقارب ثلاثين سنة أن يحلّل ما وصل إليه من

[1]- ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، «بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية»، ج1، ص: 208.

[2]- نفس المرجع، ص: 168.

*- في هذا العام ناقش الباحث اللغوي الجزائري عبد الرحمن الحاج صالح أطروحة لنيل درجة الدكتوراه الدولة في علوم اللسان من جامعة السربون الفرنسية بباريس، كان عنوان الرسالة (علم اللّسان العربي وعلم اللّسان العام، دراسة تحليلية لنظرية المعرفة العلمية عند الخليل وأتباعه)، ينظر: التواتي بن التواتي «المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث»، ص: 80.

تراث فيما يخص ميدان اللّغة ولاسيما ما تركه سيبويه وأتباعه ممن ينتمون إلى المدرسة الخليلية. وكل ذلك بالنّظر في الوقت نفسه فيما توصلت إليه اللّسانيات الغربية»[1].

تمكّن الحاج صالح من خلال قراءته هذه أن حصل لديه نوع من التحديث لنظرية الخليل ،إذ ترجمها إلى لغة العلوم الحديثة بالعربية و باللّغات الأخرى ،فلم يخطئ حين أطلق على تسميتها ب:الحديثة ؛لأنّها نظرية على نظرية سابقة .

وتؤكد النّظرية الخليلية الحديثة دور الفكر العربي الأصيل، وموازنتها مع المناهج اللّسانية المعاصرة، فهي تسعى لبناء مقومات عدة تتمثل في: تحليل اللغة ونظامها آليًّا، وهي تقوم على إحياء المبادئ التي وضعها النحو الخليلي ... إحياءًا اجتهاديًّا لا تقليدًا أعمى يعكس الجوانب المحورية لهذه المدرسة[2] إذ أن هذه الجوانب هي الأسس التي شكلت لنا أركان هذه النّظرية وقدمتها بعرض لغوي جديد يتم عن الإبداع والفكر اللّغوي المتطور.

سعى الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح منذ ظهور النّظرية الخليلية إلى بعث الجديد عبر إحياء المكتسب فتجاوزت مرحلة الاقتباس السّلبي عند نقلها عن الغرب، أو عند نشرها عند العرب.[3]

ويمكننا تقسيم القراءات التراثية، باعتبار هدفها المنشود على ثلاث قراءات أساسية؛ يلخّصها الدكتور مصطفى غلفان:

- **قراءة تفاعلية:** تحاول تأسيس مكانة للفكر اللّغوي العام.
- **قراءة تمجيديّة:** تنوّه بالتراث اللّغوي العربي وتضعه فوق اللّسانيات الحديثة.

[1]- عبد الرحمن الحاج صالح، «النظرية الخليلية الحديثة – مفاهيمها الأساسية»، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، الجزائر، العدد الرابع، 2007م، ص: 17/16.

[2]- ينظر: شفيقة العلوي، «العامل بين النظرية الخليلية الحديثة، والربط العاملي لنعوم تشومسكي»، حوليات التراث، جامعة مستغانم، العدد السابع، 2007م، ص: 03.

[3]- عبد الرحمن الحاج صالح، «بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية»، ص: 263.

- **قراءة اصلاحيّة:** هدفها تخليص النّحو العربي من كل ما تعلق به من شوائب كالتجريد والتعليل والحذف والعامل والتقدير ...[1]

وبالعودة إلى تجربة الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح، فإنه يمكننا تصنيف تجربته في النّظرية الخليلية الحديثة من ضمن القراءة التفاعلية التي تسعى إلى الإثارة من المزاوجة بين التراث اللغوي العربي واللّسانيات المعاصرة.

فالتّراث الذي قصدته النّظرية الخليلية الحديثة هو التراث العلمي اللّغوي الأصيل الذي تركه أولئك العلماء المبدعون الذين عاشوا في زمن الفصاحة اللغوية الأولى، وشافهوا العرب الأقحاح، وقاموا بالتحريّات الواسعة النّطاق للحصول على أكبر مدونة لغوية شاهدها تاريخ العلوم الإنسانية.

بنيت هذه النظرية على مجموعة من المفاهيم تبرز أن اللّسانيات ليست علما غربيّا خالصا فقد سبق هؤلاء العلماء أقرانهم المعاصرين إلى وضع لسانيات عربية محضة.[2]

أ- **مفاهيم النظرية الخليلية الحديثة:**

تعد المفاهيم الأساسية في النّظرية الخليلية الحديثة هي اللّبنات الرئيسية لتحليل الظاهرة اللّغوية، إذ اعتمدها عبد الرحمن الحاج صالح في نظريته، ولأنّ هذه النظرية اتجهت إلى إعادة قراءة التراث اللّغوي الأصيل والبحث في خباياه. لذا كانت هذه المفاهيم والمبادئ التي اعتمدها هي المفاهيم نفسها التي اعتمدها علماؤنا القدماء، إذ لها دور عظيم في تفسير العلاقات المعقدة المجردة الكامنة وراء اللغة، ومن ثمّ في تطوير معلوماتنا حول الظواهر اللّغوية.[3]

إن المفاهيم التي بنى عليها عبد الرحمن الحاج صالح نظريته (الخليلية الحديثة)، تنطلق في قراءتها

---

[1]- ينظر: مصطفى غلفان، «اللسانيات العربية الحديثة، دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية»، منشورات كلية الآداب، الدار البيضاء، 1998م، ص: 138/137.

[2]- ينظر: محمد خاين، «اسهامات الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح في ترقية المصطلح اللساني العربي»، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، سوريا، ع 486، 2011م، ص: 116.

[3]- ينظر: طه جابر العلواني وآخرون، «دراسة معرفية ونماذج تطبيقية»، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2001، ص: 1 – 7.

للتراث من مبدأين أساسيين هما:

أولا: لا يفسّر التراث إلاّ التراث، فكتاب سبويه لا يفسره إلا كتاب سبويه ، ومن الخطأ أن تسقط على التراث مفاهيم وتصورات دخيلة تتجاهل خصوصياته النّوعية.

ثانيا: أنّ التراث العربي في العلوم الإنسانية عامّةً واللّغوية خاصةً ليس طبقة واحدة من حيث الأصالة والإبداع، هناك تراث وتراث.[1]

هذا ما يؤكد مدى تماسك النظرية الخليلية بالتراث العلمي اللّغوي القحّ عبر التنقيب والبحث فيما تركه الأولين من أصحاب الفصاحة والبلاغة الذين أبدعوا أول مدوّنة لغويّة لسانيّة مكونة من زمرة من المفاهيم التي جلّها بقيت مجهولة من حيث جوهرها وكنانها.[2]

هذا ما وضحه عبد الرحمن الحاج صالح في قوله: «هذه الأعمال لا تضاهيها إلا ما أبدعه العلماء الغربيون في أحدث أعمالهم، مجهولة تماما في كنانها وجوهرها عند كثير من الدارسين والاختصاصيّين المعاصرين»[3] يبيّن الحاج صالح من خلال هذا القول أن هذه الأعمال التي تركوها علماؤنا القدامى فريدة من نوعها ومازالت مجهولة عند الكثير من الدّارسين المعاصرين و خاصة الغربيين.

ومن هذه المفاهيم الأساسية نجد:

1- الاستقامة وما إليها:

ينطلق الحاج صالح في تحديد مفهوم الاستقامة مما ورد في كتاب سبويه إذ يقول في أول كتابه: «فمنه (أيّ الكلام) مستقيم حسن ومحال ومستقيم كذب ومستقيم قبيح وما هو محال كذب»[4]

---

[1]- ينظر: محمد صاري، «المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة»، قسم اللغة وآدابها، جامعة عنابة، www.almogama3.com.20/02/2017/45htmil ص: 03.

[2]- ينظر: د. مولاي حوريّة، «المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة عند عبد الرحمن الحاج صالح»، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة سيدي بلعباس، الجهود اللغوية لدى الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح، دار الخلدونية للطباعة والنشر، ط1، 2018م، ص: 145.

[3]- عبد الرحمن الحاج صالح، «المدرسة الخليلية الحديثة والدراسات اللسانية الحالية في العالم العربي»، ضمن كتاب تقدم اللسانيات في الأقطار العربية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1991م، ص: 367.

[4]- الحاج صالح: «النظرية الخليلية الحديثة – مفاهيمها الأساسية»، ضمن دراسات المركز، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، الجزائر، ع4، 2007، ص: 30.

فأما المستقيم الحسن فقولك: أتيتك أمس وسآتيك غدا.

وأما المحال فأن تنقص أول كلامك بآخره فتقول: أتيتك غدا، وسآتيك أمس.

وأما المستقيم الكذب فقولك: حملت الجبل، وشربت ماء البحر، ونحو.

وأما المستقيم القبيح فأن تضع اللفظ في غير موضعه، نحو قولك: قد زيدا رأيت وكي زيدا يأتيك، وأشباه هذا.

وأما المحال الكذب فأن تقول: سوف أشرب ماء البحر أمس.[1]

نلاحظ من خلال هذا التصنيف، أن الكلام مبني على أساس السلامة، فمن حيث اللفظ نجد: المستقيم والحسن والقبيح، ومن اللفظ والمعنى نجد المستقيم والمحال، «ومن ثم جاء التمييز المطلق بين اللفظ والمعنى. وأعني بذلك أن اللفظ إذا حدد أو فسّر باللجوء إلى اعتبارات تخص المعنى فالتحليل هو تحليل معنوي (Sémantique) لا غيره أما إذا حصل التحديد والتفسير على اللّفظ نفسه دون أي اعتبار للمعنى فهو تحليل لفظي نحوّي (Semiologico – Grammatical) والتخليط بين هذين الاعتبارين يعتبر خطأ وتقصيرا»[2]

ويستخلص عبد الرحمن الحاج صالح في شرح نصوص سبويه على إثر الخليل في تمييزه بين السّلامة التي يقتضيها القياس (أي النّظام العام الذي يميز لغة من لغة أخرى) والسّلامة يفرضها الاستعمال الحقيقي للناطقين (وهذا معنى الاستحسان، وهو استحسان الناطقين أنفسهم) مستقيم / حسن.[3]

وقد لخّص عبد الرحمن الحاج صالح هذا التميز كما يلي:

- مستقيم حسن = سليم في القياس والاستعمال.

---

[1]- أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سبويه، «الكتاب»، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج1، ط3، 1988م، ص: 25 و26.

[2]- عبد الرحمن الحاج صالح، «بحوث ودراسات في اللسانيات العربية»، ج1، ص: 218.

[3]- ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، «المدرسة الخليلية الحديثة والدراسات اللسانية الحالية في العالم العربي»، ص: 378.

- مستقيم قبيح = سليم في القياس وغير سليم في الاستعمال.
- مستقيم محال = سليم في القياس والاستعمال وغير سليم من حيث المعنى.[1]

ويتّضح من خلال هذا التحليل للسّلامة اللفظية والمعنوية أن الاستعمال ينضبط كلّه بأنواع من الضوابط تنتمي إلى ميادين مختلفة. فيما يخص الاستقامة اللفظية فهذا يمس النّحو واللّغة وبالتالي ملكة المتكلّم اللّغوية. وفيما يخص سلامة المعنى في ذاته (دون لفظ) فهو المنطق الطبيعي وهو ما لم يقله مع غيره.[2]

كما وضح عبد الرحمن الحاج صالح أن التّحديد على اللّفظ هو ما تدخل عليه من زوائد معينة كـ قد والسّين ويتصل به الضمير في بعض صيغه وأن الانطلاق في التحليل يجب أن يكون من اللّفظ في أبسط أحواله وهو الأصل الذي ليس فيه زيادة ولا علامة له بالنسبة إلى ما يبنى عليه.[3]

2- الانفراد وحّد اللّفظة:

ويقصد من هذا المفهوم أن الانفصال والابتداء هو منطلق التحليل، إذ «إنّ التحليل المنطقي الحاسوبي للأنظمة اللّغوية يستوجب أن تكون الصّياغة واضحة غير ضمنية محددة المبادئ لا يشوهها التعسّف والتعقيد»[4] وبهذا «كان المنطلق عندهم كل ما ينفصل ويبتدأ وهي صفة الانفراد ويمكن أن يكون بذلك الأصل للأشياء أخرى تتفرع عليه. ولهذا فيجب أن ينطلق من أقل ما ينطق به مما ينفصل ويبتدأ وهي صفة الإنفراد ويمكن أن يكون بذلك الأصل لأشياء أخرى تتفرع عليه. ولهذا فيجب أن ينطلق من أول ما ينطلق به مما ينفصل ويبتدأ (= ينفرد) وهو الاسم المظهر بالعربية، وكل شيء يتفرع

[1]- ينظر: نفس المرجع السابق، ص: 379.

[2]- ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، «الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية»، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، 2002م، ص: 114.

[3]- ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، «بحوث ودراسات في اللسانيات العربية»، ص: 219.

[4]- شفيقة العلوي، «العامل بين النظرية الخليلية الحديثة والربط العاملي لنؤام تشومسكي»، ص 06.

عليه ولا يمكن لما في داخله أن ينفرد فهو بمنزلته. ولهذا سمّى النحاة الأولون هذه النواة بالاسم المفرد و«ما بمنزلة الاسم المفرد» وأطلق عليها ابن يعيش والرّضي اسم «اللفظة» (وترجمناها بـ Lexie)».[1]

ومن هنا تتضح جليا بخصوصية الفكر اللغوي عند النحاة القدامى، فكان ضبطهم للفظ من دون اعتبارات أو افتراضات لأنهم ينطلقون من اللفظة أولا عكس التّولديين في منطلقهم من الجملة في التحليل.[2]

فقد أطلق الخليل على هذا المفهوم مصطلح (الاسم المظهر)، إذ سبويه نقلا عن الخليل «إنه لا يكون اسم مظهر على حروف أبدا، لأن المظهر يسكت عنده وليس قبله شيء ولا يلحق به شيء الذي يسكت عنده وليس قبله شيء هو الاسم الذي ينفصل ويبتدأ».[3]

ومن هذا القول يتضح لنا أن عبد الرحمن الحاج صالح قد اكتشف أن منطلق النحاة الأوائل في تحليل اللغة هو الاسم المظهر، باعتباره النواة أو الأصل الذي تتفرع منه أشياء أخرى، وهو أقلّ ما ينطق به مما ينفصل (يبتدأ ينفصل).

كما يتحدد مفهوم اللّفظة انطلاقا من مدى قابليتها أن تتحمل هذه الزيادات أو عدم تحملها وما يمكن أن ينتج عن ذلك، فقد سمى النّحاة العرب الأصل بالنّواة، وهذه النواة يمكن أن تقبل الزيادة وبهذا تكون متمكّنة وقد لا تقبل هذه الزّيادات فتكون غير متمكنة وعلى هذا الأساس تم تصنيف الأسماء في اللّغة العربية، ذلك بأن النّحاة قد سمو هذه القابلية "بالتمكّن" ولاحظوا أيضا أن لهذا التمكن درجات هناك اسم الجنس المتصرف هو المتمكن الأمكن ثم المبني فهو غير المتمكن ولا الأمكن.[4]

وبهذا حدد الأستاذ اللّفظة تحديدا إجرائيّا كما يلي: [5]

---

[1]- عبد الرحمن الحاج صالح، «بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية»، ج1، ص: 219.

[2]- ينظر: نفس المرجع، ص: 220.

[3]- نفس المرجع، ص: 219.

[4]– ينظر :عبد الرحمن الحاج صالح ،«المدرسة الخليلية الحديثة و الدراسات اللسانية الحالية في العالم العربي»، ص: 380.

[5]- عبد الرحمن الحاج صالح، «بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية»، ج 1، ص: 220.

لابدّ الإشارة إلى الرمز (- #) الوارد في الشكل تمثل علامة الابتداء والوقف أو الانفصال.

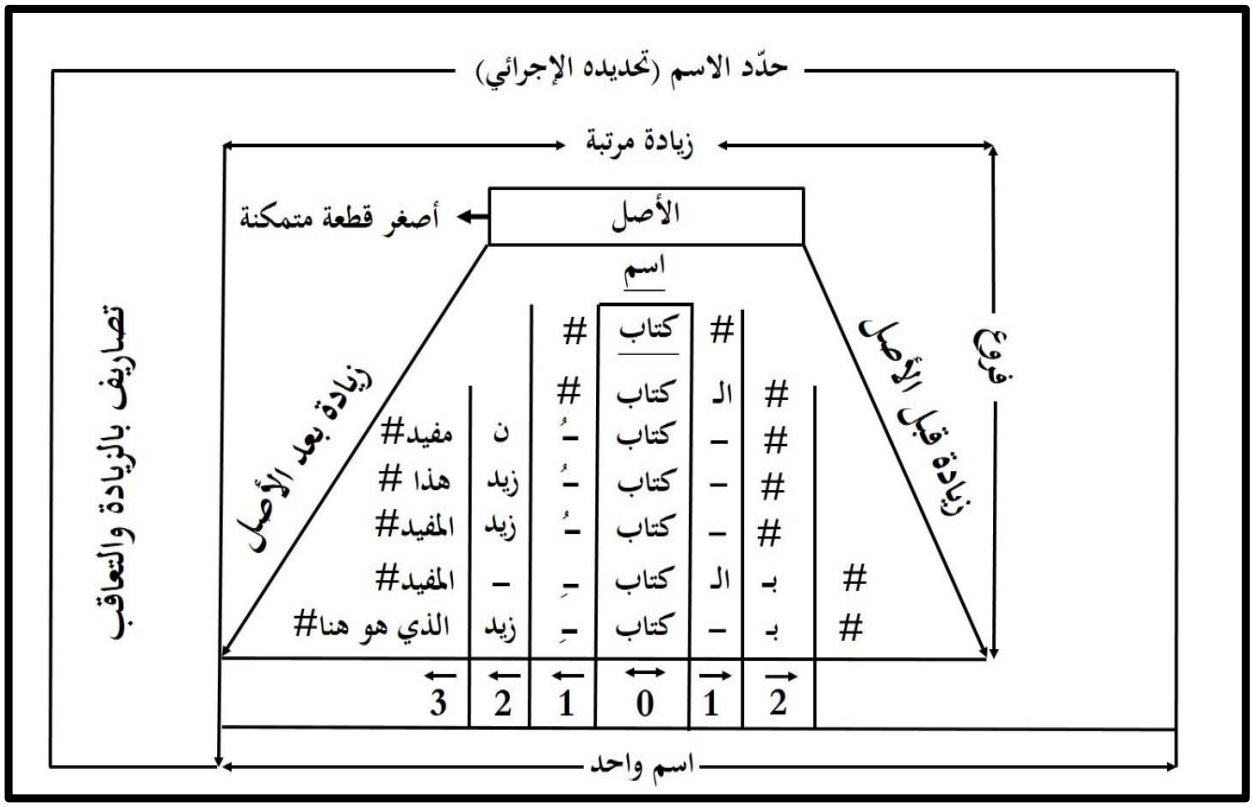

ويتبين من خلال التحديد الإجرائي السابق:

أ- أن التحوّل بالزيادة، والتعاقب هو الذي يحدد الوحدات في النّظرية الخليلية الحديثة.

ب- أن كل الوحدات المحمولة بعضها على بعض بعمليات التحويل هي نظائر للنّواة من حيث أنّها وحدات تتفرد أولا، ومتفرعة بالزيادة ثانيا.

ت- أن الوحدات المحمولة بعضها على بعض تكون مجموعة ذات بنية تسمى في الاصطلاح الرياضي بالزّمرة (Structure de groupe).[1]

كما نرى من خلال هذا التحديد الإجرائي أن النّواة الاسمية (كتاب)، قد تفرعت بفعل تحويلات الوصل التدريجي عن طريق الزوائد واللّواحق، التي تتحدّد كل في موضعها، وتنقلنا هذه المواضع من الأصل إلى الفروع تدريجيّا، كما تنقلنا من الفروع إلى الأصل فهي عملية عكسية، وهذه المواضع متكافئة في اصطلاح الرّياضيات كما يرى الأستاذ من غير النّظر إلى طولها وظهورها من عدمه.

[1]- ينظر: محمد صاري، «المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة»، ص: 03.

3- مفهوم اللّفظة:

تفتقر اللّسانيات الغربية إلى مفهوم اللّفظة لذا اقترح الحاج صالح أن تسمى (Lexie)ولقد عرف "سبويه" هذه الوحدة وعبّر عنها في أماكن عديدة من "الكتاب" بعبارة "كالاسم الواحد" أو "بمنزلة الاسم الواحد"، ومن ذلك مثلا قوله عن ما تعرض لموضوع النّعت: «فأما النّعت الذي جرى مع المنعوت فقولك: مررت برجل ظريف قبل، فصار النعت مجرورا مثل المجرور لأنهما كالاسم الواحد».[1]

ولقد انطلق النحاة الأوائل في تحليلهم للغة من مستوى اللّفظة باعتبارها أصغر وحدة من الكلام مما يمكن أن ينفصل ويبتدأ، وهي أقل ما يمكن أن ينطلق به مما يصلح أن يكون مبيّنا على اسم أو فعل وبناءا على هذا المفهوم فإن العبارات التالية: رجل، الرجل، مع الرجل، رجل، الغد، رجل قام أبوه أمس الرجل الذي قام أبوه أمس ... كل واحدة منها بمنزلة اسم واحد أي "لفظة".[2]

قد ميز النّحاة الأوائل بين الكلمة واللّفظة، أما الكلمة فهي أدنى عنصر تتركب منه اللّفظة، إذ تحدّد بالموضع الذي تظهر فيه داخل المثال الواحد، وعلى هذا فالكلمة كاصطلاح نحوي ليست دائما مورفيما أقل ما ينطق به مما يدل على معنى، بل هي العنصر الدّال الّذي يمكن أن يحذف من اللّفظة دون أي ضرر أو تغير للعبارة، كالحذف بحرف الجرّ من لفظة "بالرجل" فخروجه لا يسبب تلاشي الاسم، أما العنصر الدّال الذي إذا حذف أو استبدل بشيء آخر أدى إلى تلاشي العبارة التي يدخل فيها كالنون في (نذهب) والتاء في (افتعل) فهذه مورفيمات وليس كلمات لأنها عناصر من مكونات الكلمة في داخله في صيغتها وليس لها الاستقلال النوعي للكلم.[3]

---

[1]- سبويه، «الكتاب»، ج1، ص: 422/421.

[2]- ينظر: الحاج صالح، «بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية»، ج1، ص: 221/220.

[3]- ينظر: نفس المرجع، ص: 221/220.

4- مفهوم الوضع والاستعمال:

يرى الحاج صالح أن اللّغة وضع استعمال أي نظام من الأدلّة المتواضع عليها واستخدام لهذا النّظام وليست نظاما فقط ينظر فيه الباحث دون أن يفكر في كيفية استخدام المتكلم له كوسيلة تبليغ أوّلا وكوسيلة اندماج في واقع الحياة ثانيا.[1]

هذه الثنائية قريبة من ثنائية القدرة والأداء اللّتان تعتبران من أهم المبادئ التي جاءت بها النظرية التوليدية التحويلية – حيث يعني الوضع على المستوى الأول، اللّسان باعتباره وصفا علميا للنظام القواعدي الذي يتجسد به الكلام أو الخطاب، ويعني الاستعمال على المستوى الآخر، الكيفية العفوية التي يجري بها الناطقون الأصليون لهذا النظام في واقع الخطاب.

وتجدر الإشارة أن الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح نبّه إلى أنّ تفسير ظواهر الإفادة والتبليغ بالاعتماد على اعتبارات تخص اللّفظ، هو اعتبار خاطئ وقد اعتبره نسبيا لأوهام كثيرة وحذّر من الخلط في التحليل بين البنية اللّفظية، الهيكل البنيوي للجملة وصيغة الخطاب التي تتكوّن من مسند ومسند إليه[2] وعليه فقد أولى الحاج صالح اللّفظة أهمية قصوى وقيمة في مجال تحليل النّظام اللّغوي باعتبارها أصغر وحدة في الخطاب، والمستوى المركزي الذي اعتمده النحاة الأوائل في التحليل والتفسير إلى مستويات أخرى أكثر من اللفظة ويتجلى ذلك من خلال الجدول التالي:

[1]- ينظر نفس المرجع، ص: 221.

[2]- ينظر نسيمة نابي، «البحث اللغوي عند العرب في ضوء النظريات اللسانيات»، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، 2011م، جامعة مولود معمري تيزي وزو، ص: 88.

المستوى 6	↑	الحديث أو الخطاب
المستوى 5	↑	بنية الكلام أو البنى التركيبية
المستوى 4	↑	اللفظات (ج لفظة)
المستوى 3	↑	الكلم (الكلمات)
المستوى 2	↑	الدوال (العناصر الدالة كالصيغة أو المادة)
المستوى 1	↑	الحروف
المستوى 0	↑	الصفات المميزة للأصوات

ومن خلال هذا الجدول نلاحظ أن اللغة نظام ذو مستويات، والمقصود بالمستوى مجموعة من الوحدات إذا ركّبت في بعضها عن طريق الإضافة تعطيها وحدات على مستوى أعلى.[1]

وعلى هذا بنت اللّسانيات الخليلية الحديثة تحليلاتها للغة طبقا لهذه المراتب أو المستويات.

5- مفهوم الأصل والفرع:

إن النظام اللغوي عند العرب القدماء مبني على أصول وفروع، فميز العلماء بين الأصل والفرع كمفهومين؛ فالأصل: «ما بني عليه ولا يبنى على غيره، ويمثل النواة أو العنصر الثابت الذي يستقل بنفسه ولا يتغير»،[2] أما الفرع أو الفروع بذاتها: «فمتغيرات متعددة يتعلق وجودها بالأصل وبصفاتها الذاتية».[3]

وهذا وقد جعل "الخليل وسبويه" النظام اللّغوي كلّه أصولا وفروعا والفرع هو الأصل مع الزيادة أي مع شيء من التحويل ويحصل ذلك بتفريع بعض العبارات عن عبارات أخرى تعتبر أبسط منها وبالتالي

[1]- ينظر: بشير إبرير، «أصالة الخطاب في اللّسانيات الخليلية الحديثة»، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ع 07 فيفري 2005م، ص: 04.

[2]- نفس المرجع، ص: 11.

[3]- نفس المرجع والصفحة.

يسمونه حمل الشيء على الشيء، أو إجرائه عليه بغية اكتشاف الجامع الذي يجمعهما، وهو البنية التي تجمع بين الأنواع الكثيرة من الجمل، ومثال ذلك هذه المتتاليات المستسقاة من التراث اللغوي العربي وهي ما أوردها سبويه في كتابه:

- مررت برجل راكب وهو ذاهب.
- مررت برجل راكب فذاهب.
- مررت برجل راكب ثم ذاهب ... الخ [1]

فهذا ما انطلق منه اللّغويون العرب القدماء (الجملة الأصل) فيحملون عليها جملا أخرى فيها زيادة فتكون الفرع للجملة الأصل البسيطة، بحيث تظهر بذلك تحول النواة بالزوائد، وهي في الحقيقة مقارنة بنوية أساسها تطبيق مجموعة على مجموعات أخرى طردا وعكسا. فالمذكر مثلا أصل والمؤنث فرع والمفرد أصل والمثنى والجمع فرع عليه، والجملة المبنية للفاعل أصل والمبنية للمفعول فرع عليها. هذا ما يوضح أن الخليليون ينطلقون من أقل ما ينفرد ويمكن التخاطب به، ويولدونه بعملية تفريعية تحويلية أي بالزيادة على الأصل.[2]

- وقد استدل الحاج صالح على تمييز النحو العربي عما عرفته اللسانيات الغربية من مفاهيم بمفهوم (الأصل والفرع)، فقد كثر استعماله عند النحويين العرب فقد جاء في كتاب سبويه «لأن الأسماء كلها أصل التذكير»[3]. وكذلك «المفرد أصل للمثنى والجمع»[4]؛ وذلك لأن المؤنث يتحصل بزيادة شيء على المذكر، وكذلك المثنى والجمع بالنسبة للمفرد.[5]

[1]- سبويه: «الكتاب»، ج1، ص: 230/229.

[2]- ينظر: شفيقة العلوي: «العامل بين النظرية الخليلية الحديثة والربط العاملي لنؤام تشومسكي»، ص 06.

[3]- الكتاب: 22/1.

[4]- نفس المصدر ونفس الصفحة.

[5]- ينظر: نفس المصدر، ج22/1، وبحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج321/1.

6- مفهوم الباب:

شرح الحاج صالح كلمة الباب، ومعناها عند سيبويه الذي أكثر منها فوجد أنه يطلقها على كل مستوى من مستويات اللغة بمجموعة الرتبة بدءا بالحروف الأصلية للكلمة بتقاليب مختلفة، وكذلك أبنية الكلمة أي أوزانها وأيضا يسمي سيبويه أنواع التراكيب أبوابا مثل قوله: باب "حسبك" وباب " لقيا وحمدا".

ورأى عبد الرحمن الحاج صالح في هذه المجموعة التي تكون بابا بأنها مجموعة بالمعنى المنطقي الرياضي لا مجرد جنس بالمعنى الأرسطي[1] .

مما جعل هذه العملية عملية رياضية، وقد سماها القدماء حمل الشيء على الشيء، أو إجرائه عليه وبالتعبير الرياضي الحديث تطبيقا مجموعة على مجموعة أخرى تؤدي إلى إظهار بنية تشترك فيها جميع العناصر.[2]

7- المثال:

يرى عبد الرحمن الحاج صالح أن مفهوم المثال لا مقابل له في اللّسانيات الغربيّة، ولا يعرفه من اللسانيين الغربيين إلا عند Jean Galpin، وهو متخصّص في الأفازيا أستاذ بجامعة ران بفرنسا، فقد تفطّن إلى أن المريض يفقد قدرة التصرف والانتقال مثلا من "كتاب" إلى "بالكتاب" أو "الكتاب المفيد".[3] وإلا من اطلع على مآثر العرب عن طريق بعض المستشرقين، فهو مفهوم إجرائي تتحدد به الحدود اللغوية ليس فقط في الألفاظ، وإنما في كل المستويات، كمستوى الكلمة وهو بناؤها ووزنها لأنه يمثل الهيئة الصورية المجردة للكلمة ومستوى اللفظة.[4]

---

[1]- ينظر: عبد الرحمن حاج صالح « بحوث ودراسات في اللسانيات العربية» ج،1 ص: 318.

[2]- ينظر: نفس المرجع، ص: 318.

[3]- ينظر: نسيمة نابي:«مناهج البحث اللغوي عند العرب في ضوء النظريات اللسانية»،ص :89.

[4]- ينظر: بشير إبرير:« أصالة الخطاب في اللسانيات الخليلية الحديثة» ص:4.

فمثال الكلمة هو مجموع الحروف الأصلية والزائدة مع حركاتها وسكناتها كل في موضعه، وهو البناء أو وزن الكلمة (مثال الكلمة) فكلمة مثل (ألعاب) أو (أحكام) فإن الهمزة والمد فيهما وإن كانتا زائدتين فإنهما مبنيتان (أصليتان)، فليس وحدهما يد لأن على الجمع كما قال بعض الغربيون المحدثون لأنهما منعدمان في مفردة وإنما المجموع المتكون من هذه الزيادة والحروف الأصلية مع حركاتها وسكناتها، كل في موضعه، فهو الذي يدل على الجمع وهو المثال (أفعال)،[1] ويمكن توضيح ذلك في الجدول الآتي:

الكلمة	أ لْ ع ا بْ
الحروف الأصلية	ل ع ب
الزوائد	أ ا
الحركات والسكنات	ِ ْ َ ا ْ
المثال	أفعال

فهذه نظرة استثنائية للأستاذ الحاج صالح، عكس ما رآه بعض اللسانيين الذين تأثروا باللسانيات العربية وأرجعوا كل شيء إلى دخول السوابق واللواحق على الأصل ويراعوا العنصر المهم في الوحدة اللغوية وهو مثال الكلمة أو مثال اللفظة.[2]

8- الموضع والعلامة العدمية:

إن المواضع التي تحتلها الكلم هي خانات تحدد بالتحويلات التّفريعية، أي الانتقال من الأصل إلى مختلف الفروع بالزّيادات التدريجية، أو العكس (رد الفروع إلى أصلها).

[1]- ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح: « بحوث ودراسات في اللسانيات العربية» ج1، ص:90.

[2]- المرجع السابق، نفس الصفحة.

كما أشار الأستاذ إلى أن المواضع التي هي حول النّواة، وتدخلها الزوائد، وتخرج عنها بعمليات الوصل، وقد تكون فارغة، لأن الوضع شيء وما يحتوي عليه هو شيء آخر. ويطلق الأستاذ على هذا المفهوم العلامة العدميّة،* وتختفي هذه العلامة لمقابلتها علامة ظاهرة في مرجع آخر.

وضرب لها مثلا بجميع العلامات التي تميز الفروع عن أصولها المفرد، والمذكر، والمكبر لها علامات غير ظاهرة بالنسبة للجمع، والمثنى والمؤنث، والمصغر.

كذلك التجرد من العوامل تقابلها علامات ظاهرة.[1]

وقد استعمل النحويون الأولون هذا المصطلح (الموضع) كمقياس لمعرفة جنس العنصر اللّغوي وحكمه وجاءت هذه المواضع كما يلي:

- الموضع في مستوى التركيب.
- الموضع في مستوى اللفظة.
- الموضع في مستوى الكلم.
- الموضع في مستوى الخطاب.[2]

يؤكد الحاج صالح أن «مفهوم الموضع لا يوجد مثله في اللسانيات الغربية إطلاقا، ذلك أن التحليل عندهم يقتصر على ظاهر الكلام. والعرب أيضا ينطلقون من ظاهره لإظهار الفوارق من حيث صفاتها الذاتية، بل يحملون هذا النّحو على ذلك فيتمكنوا بذلك من استنباط المواضع في داخل المثال. وهذا العمل هو عملية رياضية».[3]

---

* – العلامة العدمية تعني: أن الكلمة موجودة بمعناها، ولكنها مخفيّة، غائبة في مظهرها اللفظي المحسوس، والجدير بالملاحظة أن مفهوم العلامة العدمية قديم جدا تحدث عنه اللغويون الهنود، والعرب منذ قرون، وهو موجود كظاهرة في اللغات الطبيعية، «مبادئ في اللسانيات»، لخولة طالب إبراهيم، ط2، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006م، ص: 134.

[1]– ينظر: «بحوث ودراسات في اللسانيات العربية»، ج1، ص: 222.

[2]– ينظر: نفس المرجع، ج2،ص: 16/10.

[3]– ينظر: نفس المرجع، ج2، ص: 22/21.

وفي هذه النقطة كشف الحاج صالح عن شيء آخر فات الكثير من اللسانيين الغربيين والعرب المحدثين هو أن الموضع شيء ومحتواه أي ما يدخل عليه شيء آخر وأن موقع الوحدة اللغوية في مدرج الكلام غير موضعها.[1]

9- مفهوم القياس في النّحو العربي:

إنّ القياس أصل من أصول النّحو العربي، وقد اعتمد عليه النّحاة اعتمادا كبيرا، وهو موجود في كل العلوم الإسلامية. وقد ربط الأستاذ بين مفهومي القياس والباب في النحو العربي، بأن جميع عناصر الباب متفقة في البناء، وهذا التوافق قال عنه أنه يسميه النحاة قياسا.

وأضاف تعريفا آخر للقياس، ليس على شاكلة أصحاب الأصول فحسب، بل كمفهوم يربطه بعلم الرياضيات، فقال: «هو تلك العملية المنطقية الرياضية التي سميناها تفريقا من الأصل على مثال سابق»[2] كاسم: هذا التوافق في البناء نفسه.

من حيث المنطق الرياضي: هو تكافئ العناصر في البنية، وهو نتيجة لعملية تطبيق مجموعة على شرط أن يكون التطبيق من نوع التقابل النظري لا غير.

وتوصل إلى وجود تكافؤ في القياس، وهو ما يسميه الرياضيون الغربيون بمصطلح (الأيزومورفيزوم)*.

ومثل لهذا التكافؤ بين بناء التكسير للرباعي، وبين بناء التصغير له، وما يميزه من تجريد يفتقده القياس الأرسطي الذي هو قياس شمولي.[3]

---

[1]- ينظر: نفس المرجع، ج2، ص: 11.

[2]- عبد الرحمن الحاج صالح «بحوث ودراسات في اللسانيات العربية» ج1، ص: 323.

*- هو تكافؤ البناء كما يدل عليه الأصل اليوناني لهذا المصطلح، ومدلوله في اصطلاح الرياضيات الحديثة. (ينظر: نفس المرجع والصفحة).

[3]- ينظر: محمد حسن عبد العزيز «القياس في اللغة العربية» دار الفكر العربي، 1995م، ص: 323.

10- العامل:

إن العامل في النظرية الخليلية الحديثة هو محور التركيب، أي المهيمن باعتباره نواة الكلام زيادة على الأصل ذات وظيفة تركيبية، والعامل هو سبب الحركة الإعرابية، أي هو سبب الآثار الصوتية التي تعكس الحالات الإعرابية فهو إذا سبب بناء الكلام.[1] يقول عبد الرحمن الحاج صالح في هذا الصدد: «العامل هو العنصر اللغوي الذي يتحكم في التركيب، فيعمل فيه الرفع والنصب، فهو الذي يحدد العلامات الإعرابية في التركيب»[2] يتضح من خلال هذا القول أن مفهوم العامل في النظرية الخليلية الحديثة يرتبط بالنية التركيبية للجملة، فهو المحرك الحقيقي لعناصرها والضابط لترتيبها و لعلاقاتها والمحدد لوظائفها التركيبية ولإسناد الحركات الإعرابية المناسبة لها.

وخلاصة القول تعتبر هذه المفاهيم مجمل النظرية الخليلية الحديثة بأسسها ومفاهيمها بحيث تعتبر نظرية لسانية حديثة، بدأت تخطو خطوات كبيرة في مسار البحث اللغوي المعاصرين فقد لفتت بطرحها الموضوعي والدقيق أنظار الباحثين المحدثين إلى أعمال العلماء الأوائل، ونجحت في إقناعهم بأنها لا تقلّ أهمية عن اللّسانيّين الغربيّين، أمثال جاكوبسون وتروباتسكوي وغيرهما بل وقد تفوقها في بعض الأحيان.[3]

ب- التأسيس العلمي الرّسمي للنظرية الخليلية الحديثة:

إن فكرة التأسيس للنظرية الخليلية الحديثة ظهرت سنة 1979 في أطروحته التي قال بها شهادة الدكتوراه من جامعة السربون بباريس والتي كانت بعنوان: "علم اللسان العربي وعلم اللسان العام دراسة تحليلية ايبسولوجية لنظرية المعرفة العلمية عند الخليل وأتباعه" وقد أعاد صياغتها عبد الرحمن الحاج صالح في

[1]- ينظر: شفيقة العلوي، «العامل بين النظرية الخليلية الحديثة وربط العاملي لنؤام تشومسكي»، ص: 289.

[2]- بودلفة حبيبة لعماري، «النظرية الخليلية وكيفية توظيفها في تدريس اللغة العربية، التركيب الاسمي ... نموذجا»، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجيستر في اللغة والأدب، المدرسة العليا للأساتذة في الأدب والعلوم الإنسانية، الجزائر، 2001م، 2002م، ص: 87.

[3]- ينظر: صالح بلعيد، «مقالات لغوية»، دار هومة للنشر، الجزائر، د ط، 2004م، ص: 64.

إطار منطقي رياضي حديث. وتدعى اليوم النظرية الخليلية الحديثةLa Théoie néo –Khalilienne ويستثمرها فريق من الباحثين في مركز البحوث العلمية والتقنية لترقية اللغة العربية بالجزائر.[1]

ولقد كان لتلك الرسالة العلمية أول لبنة في التأسيس العلمي للنظرية الخليلية الحديثة داخل الأوساط الأكاديمية الدولية. وكان مفيدا للمتخصصين في علوم اللسان أنها اختارت أن تطرح موضوع التأسيس المستقل للّسانيات العربية طرقا معرفيا استقصائيا.

كان الكثير من اللغويون قد تفطّن بالفعل إلى خصوصية التراث الخليلي وأدلوا إلى علو كعبه في مهارات التجريد والتصميم وهو ما يعرف في زمننا بالتفكير الرياضي، كما أنا كثير من خبراء التراث العربي اتفقوا على المنزلة التي بلغها كتاب سيبويه وبعض شروحه المعتبرة.[2]

يقول الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح عن فكرة التأسيس لهذه النظرية «وقد حاولنا منذ ما يقارب من ثلاثين سنة أن نحلّل ما وصل إلينا من تراث فيما يخص ميدان اللغة وبخاصة ما تركه لنا سيبويه وأتباعه ممن ينتمي إلى المدرسة الخليلية. وكل ذلك بالنظر في الوقت نفسه فيما توصلت إليه اللسانيات الغربية، وكانت النتيجة أن تكون مع مرور الزمان فريق من الباحثين المختصين في علوم اللسان بمعناها الحديث يريد أن يواصل ما ابتدأه الخليل وسيبويه ومن تابعهما ولكن بعد التمحيص لما تركوه من الأقوال والتحليلات أي بعد التحليل النقدي الموضوعي لها»[3] ويتضح من خلال هذا القول أن المتأمل في التراث اللغوي العربي يشهد بوضوح اهتمام العلماء العرب القدامى في تحليلهم للظاهرة اللغوية على مفاهيم ومبادئ لغوية كان لها دورها العظيم في تفسير العلاقات المعقدة المجردة الكامنة وراء اللغة، وقد كان على المختصين العرب في علوم اللسان أن يتوصلوا إلى هذه المفاهيم والمبادئ قبل أن يصل إليها العلماء الغربيون. ويقول ميشال زكرياء في هذا الصدد: «وما يشجعنا في نهجنا هذا، هو أن اللغويين الأوائل

[1]- ينظر: منصوري ميلود «الفكر اللساني عند الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح» مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، من خلال مجلة اللسانيات، ع7، جانفي 2005م، ص:10.

[2]- ينظر: نفس المرجع، ونفس الصفحة.

[3]- عبد الرحمن الحاج صالح «بحوث ودراسات في اللسانيات العربية» ج1، ص: 208.

أمثال الخليل وسيبويه وابن جني على سبيل المثال لا الحصر، قد حللوا اللغة من منطلقات علمية بالإمكان اعتبارها متطورة جدا بالنسبة لعصرهم مما يبين لنا أن المفاهيم والمبادئ الألسنية المتطورة ليست دخيلة على التراث اللغوي العربي»[1] هذا ما يؤكد على وجود قناعة علمية عند الباحثين واللّغويين بمركزية التّراث العربي الخليلي وأهميته البالغة لتقدم البحث العلمي في هذا الميدان.

ج– مكانة النّظرية الخليلية الحديثة من الدّراسات اللسانية الحديثة:

يعتبر الحاج صالح النظرية الخليلية الحديثة امتدادا للنظرية العربية القديمة، أو نظرية ثانية كما ذكرنا سابقا (Métathéorie) وعلى حدّ تعبيره؛ ذلك لأنها في الوقت نفسه تنظير وبحث في الأسس النظرية الخليلية الأولى ... وقراءة جديدة لهذا التراث وإعادة صياغة لمفاهيمه الأساسية ومقارنتها بما توصل إليه البحث اللساني الحديث ومحاولة استثمار ذلك في الدراسات اللغوية العربية.[2]

أما عن المكانة التي يمكن أن تحلها هذه النظرية في حقل الدراسات اللسانية الحديثة، فإنه يؤمن بإمكانية استغلالها، وقد بدأ ذلك فعلا ويرجع إيمانه هذا لسببين اثنين «أولا لأننا نفتقد أنّه لا توجد لغاية الآن نظرية أخرى استخرت من النظر في اللغة العربية أو على الأقل اعتدت اعتدادا كبيرا بها وبإخوتها اللّهم إلا النظرية التوليدية التحويلية التي تجاوز فيها صاحبها التقطيعية والتصنيف الساذج وقد استفاد أيما استفادة من النظر في اللّغة العبريّة على المنوال الذي تناولت به في القرون الوسطى. والسبب الثاني هو من جهة، اختبارنا لها عند صوغها الصياغة الرياضية – وهي أطوع نظرية في اعتقادنا، لهذا النوع من الصياغة ومن تشكيلها بالشكل الخوارزمي (Algorithmique) حتى يمكن استغلالها في الاكتشاف الآلي لصيغ اللغة العربية الإفرادية والتركيبية»[3]وهذا ما كان يقوم به مخبر الصوتيات الذي أنشأه وأداره الحاج صالح بجامعة الجزائر، وكان يضم متخصصين من مجالات عدة عكفوا على تطبيق

[1]– ميشال زكرياء، « الألسنة التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة) »لمؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، الحمراء، شارع إسيل آدم، ط2، 1986م، ص:5.

[2]– ينظر: بشير إبرير، «أصالة الخطاب في اللسانيات الخليلية الحديثة»، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ع 7 فيفري 2005م، ص3.

[3]– عبد الرحمن الحاج صالح، «المدرسة الخليلية الحديثة والدراسات اللّسانية الحالية في العالم العربي»، ص: 388.

هذه النظرية باستعمال المناهج الحديثة وما توصل إليها العلم الحديث في مجال الوسائل التقنية، وخاصة ما يسميه الحاج صالح نفسه الصوتيات الرتابية أو الحاسوبية (Computationnel)، والمعالجة الآلية للنصوص.

ثالثا: موقف عبد الرحمن حاج صالح من العامل النّحوي:

لا تكاد تخلوا كتب القدماء والمحدثين من مفهوم العامل،* إذ يعد هذا الأخير الفكرة التي تأسّس عليها النّحو العربي، " تأتي أهمية هذه الفكرة من كونها أساسا لفهم معاني النّحو، تفسر كثيرا من ظواهره تفسيرا تعليميا، وتقود إلى معرفة أسرار التراكيب اللغوية وما تتضمنه من علاقات ترتبط بالمعنى، يستدل عليها بأصول استقراها العلماء من النصوص وجعلوها أشبه بالنظرية"[1].

إن أول من ثبت أصول نظريّة العامل في التراث النّحوي هو الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ)، فقد مدّ فروع نظرية العامل وأحكامها وأرسى قواعدها وأثبت صورها التي ظلت عليها عبر العصور، فقد صرّح أن وراء كل رفع أو نصب أو خفض أو جزم عاملا يعمل في الأسماء والأفعال المعربة ومثلها الأسماء المبنية، فلا بد من وجود أداة لفظية أو معنوية تفسر الحركة التي يحملها الاسم أو الفعل المعرب وهذه الأداة هي العامل[2].

ويعني القدماء بالعامل: «العنصر اللغوي الذي يؤثر لفظا ومعنا على غيره كجميع الأفعال العربية وما يقوم مقامها، فهو معقول من منقول»[3].

*-يذكر عبد الرحمن صالح أن الأوروبيون قد ترجموا في القرن الثالث عشر ميلادي مصطلح (عمل) العربي إلى اللاتينية (regere) بمعنى عمل في اللفظ الإعراب، ومنها جاءت حتى أحياه تشومسكي من جديد باسم (Govermment)، وهي أيضا تسمية قديمة، ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح «بحوث ودراسات في اللسانيات العربية» ، ج1 ص: 296.

[1]- د.كريم حسين ناصح الخالدي « نظرية المعنى في الدراسات النحوية»،دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2000م. ص:81.

[2]- ينظر: سيبويه « الكتاب» ج1 ص: 508.

[3]- جلال الدين السيوطي (ت 911هـ) « الاقتراح في علم أصول النحو» تح، محمد حسن اسماعيل، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1 1998 ص 90

تعد نظرية العامل أكثر القضايا اللّغوية التي اختلف حولها دارسوا النّحو العربي خاصة في العصر الحديث، فقد كثر الحديث قديما وحديثا حول قضية العامل، وقامت حولها دراسات تناولت النّظرية وأسسها وأصولها وقواعدها ومشكلاتها وما خلفته من آثار، وموقف النحاة منها، قدماء ومحدثين. فالقدماء قد اقتنعوا بما صنعوا، ولم يخرج عنها إلا نحوي أندلسي، هو ابن مضاء القرطبي (ت 592 هـ) في كتابه " الرد على النّحاة".

أما المحدثون فقد اصطخب جدلهم حولها، بين مؤيد لها، ومعارض أنكرها وتمرد عليها وحاول هدم أصولها أو وضع بديل جديد[1].

وعليه فإنه يمكن القول أن ثمّة نظرية لسانية عربية حديثة أعادت الاهتمام بالعامل وأكدت دوره الوظيفي في بناء التراكيب اللّغوية وفهمها من قبل ظهور نظرية تشومسكي **– الرّبط العامليّ–**وهي النظرية الخليلية الحديثة لصاحبها الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح والتي أعادت التأسيس له تأسيسا جديدا ينحو لها الصياغة الشّكلانية والرياضية كما تقتضيه المعالجة الآلية الالكترونية للّسان البشريّ. وبذلك تنتعش نظرية العامل ويتأكد دورها فتتقاطع مع المناهج اللّسانية المعاصرة[2].

يعد عبد الرحمن الحاج صالح من المؤيدين والمدافعين على النّحو العربي بشكل عام والعامل بشكل خاص، إذ جعل هذا الأخير من أهم المبادئ والمفاهيم الأساسية للنّظرية الخليلية الحديثة.

ترى اللسانيات الخليلية الحديثة أن النّحاة في هذا المستوى – مستوى التركيب – ينطلقون من أقل ما يمكن أن يتلفظ الإنسان ويكون مفيدا. يقول الحاج صالح « ليست اللّفظة الوحدة الصّغرى التي

[1]– ينظر: عبد الحميد السيد « نظرية العامل في النحو العربي ودراسة التركيب»، مجلة جامعة دمشق، مج 18، ع (3+4)، 2002م، ص: 42.

[2]– ينظر: شفيقة العلوي « العامل بين النظرية الخليلية الحديثة والربط العاملي تشومسكي»، ص: 4.

يتركب منها مستوى التراكيب لأن لهذا المستوى وحدات أخرى من جنس آخر أكثر تجريدا»[1]. وهذه الوحدات هي العامل والمعمول الأول والمعمول الثاني والمخصص. ويمكن أن نمثل لهذه المعادلة كما يلي:[2]

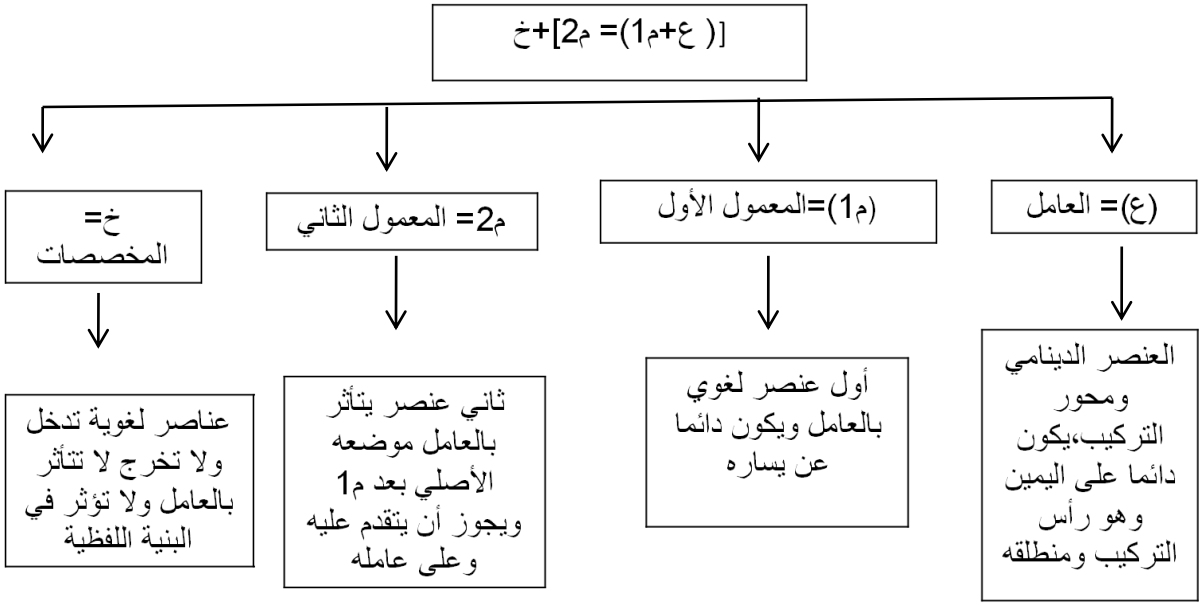

إن هذه الوحدات ليست ناتجة عن تركيبة لفظة بلفظة أخرى، كما يثبت الحاج صالح هذا المستوى انطلاقا من العمليات الحمليّة أو الإجرائية، فيحمل أقل الكلام و تحويله بالزيادة مع إبقاء النواة فيلحظ أن الزوائد على اليمين تغيير اللفظ و المعنى، ويؤثر في أواخر الكلم (الإعراب) ويتحصل على مثال تحويلي[3]. وذلك مثل:[4]

[1]-عبد الرحمن الحاج صالح « بحوث ودراسات في اللسانيات العربية» ،ج1، ص: 222

[2]-ينظر: عبد الكريم جيدور، «نظرية العامل النحوي وتعليمية النحو العربي – مفهومه في النظرية الحديثة وتطبيقاته في تعليمية النحو»، مذكرة من متطلبات نيل شهادة الماجيستر في اللغة والأدب العربي ، تخصص الفكر النحوي واللسانيات، جامعة قاصدي مرباح 2012/2011 ص: 83.

[3]-ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، «بحوث ودراسات في اللسانيات العربية»، ج2، ص: 87.

[4]-ينظر: المرجع نفسه، ج2، ص: 88.

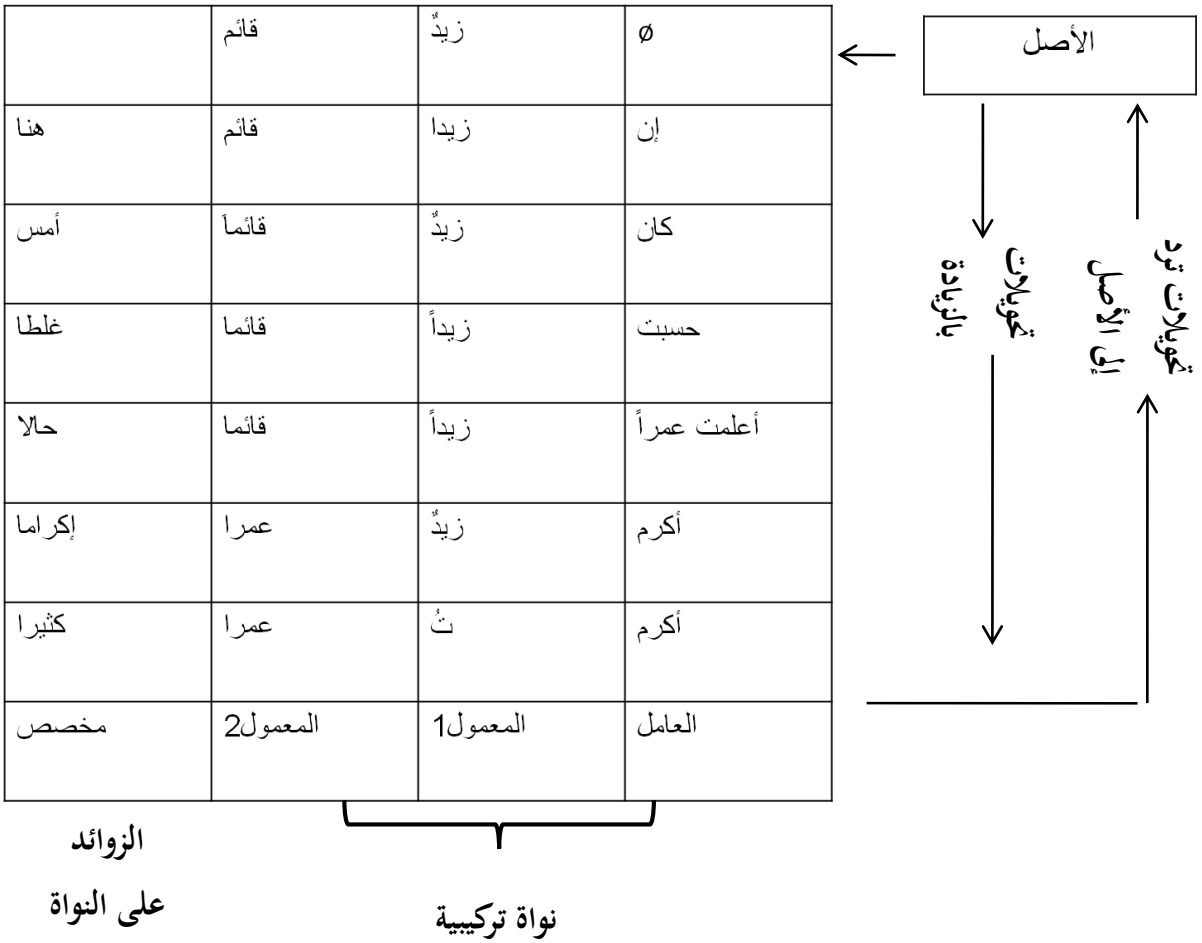

العامل	المعمول1	المعمول2	مخصص
أكرم	تُ	عمرا	كثيرا
أكرم	زيدٌ	عمرا	إكراما
أعلمت عمراً	زيداً	قائما	حالا
حسبت	زيداً	قائما	غلطا
كان	زيدٌ	قائماً	أمس
إن	زيدا	قائم	هنا
ø	زيدٌ	قائم	

نلاحظ من خلال هذا الجدول أو كما يسميها الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح (المصفوفة اللفظية) ملاحظات واستنتاجات عدة منها:[1]

1-إن الأصل يتحدد بعدم الزيادة فموضع الزيادة على الأصل فارغ، ويشير إليه الدكتور الحاج صالح بالعلامة الرياضيّة ø.

2-أن العامل هو الذي يتحكم ويؤثر في التركيب الكلامي، فهو المحور الذي يبنى عليه، وقد يكون مساويا للصفر (ø) وهذا الذي يسميه القدامى بالابتداء فزيادة على الوظيفة المأنوسة للعامل بأنه يعمل في المعمول الأول والمعمول الثاني لفظا ومعنى، ويعني أنه سبب في إعرابهما وتغيير

[1]-ينظر: المرجع السابق، ج2، ص: 87-89.

معناهما، فإن له وظيفة أهم لم يذكرها النّحاة المحدثون وهو أنه سبب في بناء الكلام فلا كلام مفيد بدون بنية يكون أساسها العامل.

3-العامل والمعمولان (الأول والثاني) والمخصص-إن وجد-هي الوحدات المجردة التي تبنى عليه أبنية الكلام (التراكيب) وليست اللفظة وحدها أو تركيبها مع ألفاظ أخرى. فالعامل —مثلا-هو كيان اعتباري، فهو موضع في داخل بنية (وليس موقفا في تسلسل الكلام)، والدليل على ذلك أن محتواه قد يكون كلمة واحدة (إن)، وقد يكون لفظة (حسبت) وقد يكون تركيبا بأكمله (أعلمت عمرا)، والأهم من كل هذا أنه قد يكون... " لا شيء" بالمعنى الرياضي أي صفرا وهو عند العرب الخلو، لأن هذا الموضع قد يخلوا ويتجرد من العامل الملفوظ.

4-يمكن أن يشار إلى هذه الوحدات التي تبنى عليها أبنية الكلام بهذه الصيغة، (ع=العامل م1=المعمول الأول، م2= المعمول الثاني، خ= المخصص، (م1 ⟵ م2) هو زوج مرتب إلى م1 لا يمكن أن يتقدم أبدا على ع).

فالدكتور عبد الرحمن الحاج صالح يثبت امتناع تقديم المعمول الأول على عامله، إذ إن عبارة سيبويه: «أول ما تشغل به الفعل» [1] تستلزم -كما يقول-شيئا آخر وهو «استحالة تقدم المعمول الأول على عامله مهما كان، فإذا تقدم تغيرت بنية الجملة دون معناها الوضعي»[2]

5-المخصص هو زيادة على المجموعة النّووية: عامل، معمول1، معمول2، وليس زيادة على الأصل الذي هو (زيد قائم).

يقول عبد الرحمن صالح: «مفهوم العمل هو المفهوم الدّينامي الذي ينبني عليه المستوى التركيبي للغة، بفضله يستطيع اللغوي أن يرتقي إلى مستوى أكثر تجريدا من المستويات السفلى التي تحتوي على الوحدات الخطابية ومقوماتها القريبة. أول دليل على ذلك هو إمكانية استغلال مفهوم العمل (وما

[1]-سيبويه: «الكتاب» ج80/1.

[2]-الحاج صالح « بحوث ودراسات في اللسانيات العربية»، ج2250/1

يترتب عليه من عامل ومعمول أول ومعمول ثاني كما قسمه سيبويه) في معالجة النصوص بالحاسوب»[1]، ومعنى ذلك أنه يعطي مرونة وتوسعا في إمكانيات الصياغة والتفسير، وقد تم تطبيقه في النظرية الخليلية على مستوى ما فوق العامل أو الصدارة، بالإضافة إلى الإطالة والتداخل[2].

يرصد عبد الرحمن الحاج صالح مفهوما آخر من تطبيقات العامل ألا وهو "**ظاهرة الإطالة***
أو التكرار والتثنية" هذه الظاهرة بالغة الأهمية تفطن إليها النّحاة العرب الخليليون، وهذا المفهوم لا يقلّ خطورة عن المفاهيم السابقة، فإن اللّغويين العرب-وبعدهم تشومسكي- لاحظوا أن المواضع البنوية للكلم (أشار إليها الحاج صالح بهذه الرموز (**ع.م.خ**) هي شيء آخر وبعبارة أخرى يمكن أن تحتوي على كلمة مثل: (إن، كان)ويمكن أن تحتوي عل لفظة مثل (حسبت) أو حتى على تركيب مثل: أعلمت عمرا وكذلك هو المعمول الأول مثل: أن تصوموا فهو تركيب وكذلك هو المعمول الثاني المخصصات ببعض الشروط[3]. ويمكن أن نبسط مفهوم الإطالة بضرب المثال التالي:

نقول: خرج زيد، ويصح: خرج الشاب المدعو زيد، ويصح: (خرج الشاب الطويل الوسيم الجسيم الذي يعمل مديرا في الشركة العالمية للبترول، المقابلة للبنك المركزي على جانب الطريق المؤدي إلى....) ويصح غير هذا من الزيادات والإطالات التي تصل إلى ما لانهاية كما يرى تشومسكي لكن لها بالتأكيد حدودا تضبطها في التداول واستعمال أكبر القوانين وهما الاقتصاد من جهة والبيان من جهة أخرى[4].

وعلى هذا فإن هناك ظاهرة خطيرة في اللغة، وفي جميع اللغات البشرية وهي تداخل مستوياتها (Embedding)، وذلك مثل تضمن احتواء وحدة من المستوى الأوسط وهو مستوى اللفظة لوحدات

---

[1]-المرجع السابق، ج1، ص: 171/170

[2]-ينظر: عبد الكريم جيدور« نظرية العامل النحوي وتعليمية النحو العربي»،ص: 82.

*-الإطالة: (Recursivness) هي التداخل الذي يقع بين مستويات اللغة الإفرادية والتركيبية " أول من تفطن إلى الأهمية القصوى التي تكتسبها هذه الظاهرة بالنسبة لجميع اللغات هو نوام تشومسكي وأعطاها اسم (Recursivness)أي قدرة الشيئ على التكرار إلى ما لانهاية، وسمى سيبويه هذه الظاهرة " إطالة".

ينظر: الحاج صالح« بحوث ودراسات في اللسانيات العربية»، ج1، ص: 330.

[3]-ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح « بحوث ودراسات في اللسانيات العربية»، ج1 ص: 330/329.

[4]-ينظر: عبد الكريم جيدو « نظرية العامل النحوي وتعليمية النحو العربي»، ص: 95.

من المستوى الأعلى الخاص ببناء الكلام، بل للوحدات التي هي من نفس مستواها: لفظة في داخل لفظة أو بالأصح: لفظة في موضع كلمة. وأول من تفطن إلى الأهمية القصوى التي تكتسبها هذه الظاهرة بالنسبة لجميع اللغات واعتبارها إحدى أسس النحو العالمي* هو نُوام شومسكي وأعطاها (Recusiveness)أي قدرة الشيء على التكرار إلى مالا نهاية ويسمي هذه الظاهرة سيبويه الإطالة وهي إطالتان في الحقيقة:

إطالة إندراجية: وهي هذه التي وصفها الآن اندراج الأعلى في الأسفل (تركيب في موضع لفظة أو كلمة أو لفظة في موضع كلمة)، **وإطالة تدريجية:** على مدرج الكلام غير اندراجية، وهي تكرار ما يحتوي عليه الموضع هو نفسه أو ما يقوم مقامه، وتسمى عند سيبويه تكرارا أو تثنية أو عطفا[1].

أعلى مستويات التحليل وهو مستوى ما فوق العامل:

كثيرا ما يذكر سيبويه نوعا من الابتداء وهو غير عامل المبتدأ ونرمز إليه بالصفر عندنا لأنه غير ملفوظ، وذلك عند وصفه لبعض العناصر بالمبتدئية أيا كان و"إن" وجميع حروف الاستفهام والشرط وغيرها. ويعني بذلك غير ما يعنى بالمبتدأ الذي له خبر.

فكل هذه العناصر يجب لها الصدارة أي يجب أن لا يتقدم عليها أي عنصر من العناصر التي تؤثر فيها هذه الأشياء، فهي تحلل موضع الابتداء المطلق الذي ليس ما قبله من جملة تأتي بعده. وهذا هو سرّ تسمية سيبويه للاسم العامل عمل الفعل ب (الاسم المبتدأ) وليس هو المبتدأ الذي لابد أن يكون له خبر، بل الاسم الذي يأتي في موضع العامل (ع) وهذا ما لم يفهمه كل ما جاء بعده فهناك إذا مواضع سابقة على العامل وهما موضوعان: موضع الاستفهام وموضع الشرط ونرمز إليهما

*-النّحو العالمي (Grammairuniverselle) أو العام (Grammair genéral) يمثل المنحى الجديد الذي أخذت تأخذه النظرية اللّسانية التشومسكية.إذ لم تعد تهتم بإبراز خواص اللغات البشرية وأنظمتها وكيفية توليد نهائي من اللا نهائي، بل إن هدفها صار البحث عن الأسس المشتركة والعامة بين هذه اللغات من أجل اثراء وإكمال النحو الخاص بكل لغة، لتصبح النظرية اللسانية نموذجية تعكس الملكة اللسانية الكاملة ينظر: شفيقة العلوي «محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة» أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع ط1، 2004، ص: 55.

[1]-ينظر: المرجع السابق ص: 331.

بـــ (س و ش) ويكونان موضعا واحدا أكثر تجريدا، ويمكن أن نرمز إليه بـــ (ع) ويكون لهذا العامل المطلق معمولان مثل ما هو الحال في الصّيغة التركيبية التي تحتها ونرمز إليها بـــ (م1) و (م2)[1]. فقد مثل عبد الرحمن الحاج صالح لكل هذه العناصر المجردة بما يلي: [2]

ع		م1		م2			
س	ش	ع	م1	م2	ع	م1	م2
أ	–	خرج	زيد	–	–	–	
–	إن	خرج	زيد	–	عاقبته		
أ	إن	ضرب	زيد	عمرا	عاقبته		
–	إن	لم يخرج	زيد	–	تأخر –		عن موعده

فالعلاقة القائمة بين العامل المطلق وبين معموله هي أيضا علاقة بناء لمنزلة بناء الاسم على المبتدأ كما لاحظه الخليل وهذه العلاقة تسمى " تعليقا".

فقد نستنتج من كل ما ذكرناه أن العامل في النّظرية الخليلية الحديثة نوعان:

1-عامل تركيبي ويسميه الحاج صالح لفظي أو بنائي يهيمن على بناء الجملة.

2- عامل معنوي يحدد المعاني النّحوية كالمفعولية والفاعلية والحالية... الخ، المتعاقبة على اللّفظ بتعاقب العامل اللفظي [3].

كما يوضح الحاج صالح أن ليس وظيفة العامل إحداث الإعراب فقط بل تتعدى وظيفته إلى تغيير المعنى كذلك، مثلا في الجملة " إن زيدا قائم" لم تكن وظيفة العامل إعرابية فقط برفع اسمها ونصب

[1]- ينظر: المرجع السابق ، ص: 332-333.

[2]- ينظر: نفس المرجع، ص: 333.

[3]-ينظر: شفيقة العلوي «العامل بين النظرية الخليلية الحديثة والربط العاملي لنؤام تشومسكي»، ص 17. و«بحوث ودراسات في اللسانيات العربية»، ج1، ص: 225.

خبرها، بل تعدت وظيفة العامل المبني إلى تغير المعنى، إذ ثمة فرق واضح بين الجملتين " زيد قائم" و " إن زيدا قائم" ففي الجملة الأولى لا يتعدى الأمر الإخبار بأن زيدا يقوم، أما في الجملة الثانية فإن في الجملة تأكيد بأن زيدا يقوم[1].

هذا ما جعل عبد الرحمن الحاج صالح ينتصر لنظرية العامل، وجعل منه مكونا مجردا أساسيا في التركيب النّحوي، ليس هذا فقط بل أعطى لهذا العامل بخلاف عديدا النّحاة حتى بعض المتقدمين منهم كل أبعاده في الدرس اللّساني، إذ رفض وبكل وضوح أن تقتصر في التحليل النّحوي على البعد اللّفظي للعامل، أي ما يحدثه العامل من الإعراب فيما يدخل عليه من وحدات التركيب، كما دعا إلى تجاوز هذا التحليل الصوري بتعديته إلى البعد المعنوي للعامل، أي ما يحدثه هذا الأخير في تغير في المعنى بدخوله على التركيب[2].

إن نظرية تشومسكي أهملت نوعا من أنواع العامل الذي تقوم عليه التراكيب اللّغوية في مختلف الألسنة البشرية، وهو ما أظهرت قوته وأكدت فاعليته النظرية الخليلية الحديثة وهو ما يسمى بمستوى التصدير في اللّسانيات الخليلية[3]

[1]-ينظر: «بحوث ودراسات في اللسانيات العربية»، ج2، ص: 89.

[2]-ينظر: بوعصابة عبد القادر، البعد اللّساني للعامل النحوي عند عبد الرحمن الحاج صالح «الجهود اللغوية لدى عبد الرحمان الحاج صالح» دار الخلدونية للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2008، ص: 276.

[3]- ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح «مدخل إلى علم اللسان»، وثيقة 1، العدد 1، 1971، جامعة الجزائر، ص: 07.

الفصل الثاني:
الدرس اللساني عند نوام تشومسكي

الفصل الثاني: الدرس اللّساني عند نوام تشومسكي:

إن التحولات الكبرى للدرس اللّساني قد سنّها العالم السويسري فرديناند دوسوسير(1857-1913) Ferdinand de saussure في بداية القرن الماضي من خلال محاضراته في الألسنية العامة، وما أحدثه من انقلاب معرفي ومنهجي في التناوّل العلمي والفلسفي للّغة. فإنّ الاتجاهات الرئيسية للسانيات المعاصرة بعد دوسوسير قد بدأت تتخطى تلك التدابير التي وضعها لها من خلال منهجه البنيوي، وفي هذا الإطار سنتناول بالدّراسة أحد رواد اللّسانيات الأمريكية الذي كان له تأثيرا قويا ومباشرا على التكوين العلمي والفلسفي، والّذي أسفر في النّهاية عن ميلاد مدرسة تاريخ اللّسانيات.[1]

أولا: النّظرية التوليدية التحويلية بين المنطلق والتأسيس:

ظهرت المدرسة التوليدية التحويلية في أمريكا بزعامة اللّساني نوام تشومسكي[*]، وقد شهدت هذه المدرسة تطورا مستمرا، فبحكم تأثر تشومسكي بمبادئ اللّسانيات التوزيعية بوصفه تلميذا لهاريس، كان كتابه الأول لا يتعدى حدودها. فإن التغير الجذري في اتجاه اللسانيات قد حدث في عام 1957م، عندما أصدر تشومسكي مؤلفه الشهير "البنى التركيبية" وقد أحدثت هذه النظرية، تحولا هائلا في الفكر اللغوي، وتجاوزت تأثيراتها علم اللغة إلى عدد من العلوم الإنسانية الأخرى، فعلى الرغم من انتقاده للبنيويين عموما والسلوكيين خصوصا، غير أنه تأثر ببعض آراء اللسانيين العقلية التي سادت القرن 16 مثل أفكار "ديكارت" (dikart) و "هومبولدت" (humboldt) كما استفاد من النتائج التي توصل

[1]- ينظر: د.نابي بوعلي «أثر رواد اللسانيات الأمريكية على نوام تشومسكي» قسم العلوم الاجتماعية، جامعة معسكر، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، ع5، ديسمبر 2010: ص:29.

[*]- نوام تشومسكي، عالم يهودي من مواليد فيلا يلفيا بالولايات المتحدة الأمريكية ولد في 7 ديسمبر عام 1928، تتلمذ على يد والده المختص بعلم اللغة التاريخي ودرس اللغة العبرية التحق بجامعة بنسلفانيا ليتابع دروسه في مجال الألسنية والرياضيات والفلسفة، حيث تتبع دروس أستاذة "زلبغ هاريس" Harris حاز على الدكتوراه من هذه الجامعة ثم عين أستاذا بها، اطلع على اللغة العربية ونحوها أيام كان شابا، فقد اطلع على متن الأجرومية لما كان طالبا في المرحلة الجامعية، يقول تشومسكي في حوار أجراه مع الدكتور مازن الوعر: «قبل أن أبدأ بدراسة اللسانيات العامة كنت أشتغل ببعض البحوث المتعلقة باللسانيات السامية، وما زلت أذكر دراستي للأجرومية...» ينظر: عبده الراجحي « النحو العربي والدرس الحديث» دار النهضة العربية للطباعة بيروت (د ط) 1986 ص:110 ونعمان بوقرة :«المدارس اللسانية المعاصرة» الناشر مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2004م، ص: 130 ومازن الوعر، «لقاء مع نعوم تشومسكي»، مجلة اللسانيات، جامعة الجزائر، ع6، 1982م، ص: 72.

إليها النحو التقليدي المتمثل في مدرسة بورويال حتى إنه يقول « إن نظرية القواعد التوليدية التحويلية في تطورها الحالي ما هي إلا نسخة معدلة عن نظرية بورويال»[1] .

تعد النّظرية التوليدية التحويلية أكثر انتشارا ذلك لأنها أكثر توافقا مع الفطرة اللّغوية البشرية، أكثر دقة في تفسير القدرات العقلية اللغوية وراء إنتاج الكلام غير المتناهي من صيغ وحروف متناهية. حيث يرى تشومسكي أن النّظرية النّحوية لا بد أن تعكس قدرة جميع المتكلمين بلغة ما على التحكم في إنتاج الجمل وفهمها دون أن يسمعوا بها من قبل، كما رأى أن الجمل التي تولدها القواعد النّحوية لا بد أن تكون مقبولة عند أبناء اللغة. لهذا كانت ثورة تشومسكي في إطار البحث اللّساني مفارقة منهجية في الواقع ، مفارقة بين النّزعة العقلانية والنّزعة التجريبية، لدحض الفكر السلوكي والنّزعة التجريبية حول طبيعة الذهن الإنساني[2].

إنّ ما يهدف إليه تشومسكي من ارتداده إلى الجذور الفلسفية العقلية هو محاولته استنباط بعض الخصائص العامة التي تشترك فيها جميع اللّغات كالأبنية اللغوية التي تعكس الخصائص العامة، والأساسية للفكر، وهذا يمكنه التوصل إلى تكوين قواعد كلية تخضع لها كل اللغات. ومن هنا يمكن القول بأن البنائيين التصنيفيّين يصفون أنفسهم بأنهم لغويون وصفيون لأنّ هدفهم يقتصر على وصف النّصوص اللغوية مسموعة أو مكتوبة.[3] على العكس من ذلك يطالب تشومسكي بأنّ مهمة النّحو لا بد أن تكون تعبيرا عن قضايا الإنتاج اللغوي، يقول: «البحث التركيبي للغة هدفه بناء نحو يمكنه أن يعد وسيلة من نوع ما لإنتاج اللغة قبل التحليل»[4].

إن تشومسكي رفض منذ البدء الوصف القائم على الملاحظة الشكلية للحدث اللغوي.

---

[1]- أحمد مومن «اللسانيات بين النشأة والتطور» ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، (ط2)، 2005م، ص:203.

[2]- ينظر: شيخي نورية «الجملة في ضوء الدراسات اللسانية المعاصرة" النص القرآني نموذجا» المتنبي للطباعة والنشر ط1 سوريا، دمشق 2013 ص:172.

[3]- ينظر: نفس المرجع ص: 172.

[4]- نفس المرجع ص: 173.

لقد كان لهاريس الفضل الأول في تمهيد الطريق لتلميذه تشومسكي، حيث وضح أن نقطة البدء في التحليل التحويلي عنده، ما يسمى بالجمل الأساسية، التي تعد في رأيه نواة النّحو " sentences of the kernel of grammar" إذ يمكننا أن نحصل على كل الجمل في اللّغة عن طريق تحويل جملة أو أكثر من الجمل الأساسية، وقد جمعها فيما يأتي:

1-n+v

2-n+v+n

3-n+v+p+n

4-n+v+n+pn

5-n+i s+a

6-n+i s+ p+n

7-n+ i s+ dloc

8-n+i s +n

فالقيمة الأساسية للتحولات عند هاريس تتمثل في أنه أصبح من الممكن بمجموعة من الجمل الأساسية أو مجموعة محدودة من التحولات اشتقاق كل جمل اللغة. [1]

ومن هنا يتضح لنا أن مفهوم التحويل ليس وليد تشومسكي فقد استخدمه من قبل شيخه هاريس. إذا التحويل عند هاريس هو علاقة ثنائية تضم زوجا من الجمل. أي هو علاقة بين بنيتين سطحيتين فالتحويل عند هاريس وسيلة لوصف اللغة، لا لإنتاج وتوليد العدد اللاّنهائي من الجمل النّحوية. فإذا

[1]- ينظر: شيخي نورية «الجملة في ضوء الدراسات اللسانية المعاصرة" النص القرآني أنموذجا "» ص: 171.

كان التحويل الهاريسي تحليلا توزيعيا للبنى السطحية، فإن هذه العلاقة التوزيعية كانت المشكل الذي أعاق تلميذه تشومسكي مما دفعه إلى وضع أسس نحو توليدي تحويلي[1].

نعم أول من أشار إلى فكرة التحويل هو هاريس، لكنها كانت ناقصة بإغفالها الجانب الدلالي، وهو الأمر الذي استدركه تشومسكي كما وضحت سابقا فقد رفض الوصف السّطحي للجملة القائم على الملاحظة الشكلية للحدث اللّغوي، لأن التحليل اللّغوي لا ينبغي أن يكون وصفا لما كان قد قاله المتكلمون، وإنما شرح وتعليل للعمليات الذهنية التي من خلالها يمكن للإنسان أن يتكلم بجمل جديدة.

وذكرا على ما سبق يتضح لنا أن تشومسكي أعاد شأن اللغة الإنسانية وأكد على أهميتها ودرسها دراسة داخلية بعدما لقيت إهمالا وتهميشا من قبل المدارس اللسانية السابقة فالعقل عند التوليديين المصدر الوحيد للمعارف عموما والمعارف اللسانية خصوصا. من هنا استطاعت اللسانيات التوليدية التحويلية أن تقفز من الدراسات السلوكية إلى الدراسات العقلية همها الوحيد اكتشاف القدرة الكامنة وراء الحدث اللساني، من أجل تحليله وتفسيره بدلا من وصفه وصفا شكليا.

وعلى إثر صدور المؤلفين التأسيسيين: "البنى التركيبية" 1957 و "مظاهر النظرية التركيبية" 1965 حيث صاغ منهما تشومسكي آنذاك مبادئ ومنهجية النظرية التوليدية بانتقادات للسانيات البنيوية الأمريكية ومنهجها التجريبي التصنيفي الاستقرائي، بغية تأسيس لسانيات ذات منهج عقلي استنباطي تفسيري فرضي، إذ تعتمد الحدس اللغوي لدى الفرد[2].

هذا ما يوضح أن اللغة عند تشومسكي فعل عقلي، وتبني هذه المدرسة المقاربة العقلانية كما اعتمدت على منهج استنباطي في التحليل اللساني وتعتبر اللغة نتاجا عقليا خاصا بالجنس البشري دون غيره.

مرت هذه النّظرية بعدة مراحل ساهمت في نشأتها وتطورها وهي كالتالي:

[1]- ينظر: شفيقة العلوي «محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة» ،ص: 58.

[2]- ينظر: محمد عنابم «النحو التوليدي ومقاربة اللغة دراسات مغاربية» مجلة البحث والبيبلوغرافيا، عدد9،1999، ص:39.

المرحلة الأولى: جسدها تشومسكي في كتابه الثوري "البنى التركيبية" الصادر عام 1957، وأطلق على هذه النظرية فيما بعد باسم النّظرية الكلاسيكية،[1] وفيه ينتقد المدرسة الوصفية التركيبية الأمريكية التي اقتصرت على وصف اللغة دون تفسيرها، ومن هنا يظهر الجديد الذي جاء به وهو الانتقال باللّغة من مرحلة الوصف إلى مرحلة التفسير.

المرحلة الثانية: سميت بمرحلة النّظرية النموذجية وظهرت حيز الوجود مع كتابه "مظاهر النّظرية التركيبية" (aspect of the theory syntasc) عام 1957م[2]، وهي عبارة عن توضيح لتلك الأفكار التي بدأت مختصرة في المرحلة الأولى ومن أهم هذه الأفكار ما يلي:

- التفريق بين الملكة والأداء الكلامي.
- التفريق بين النّحوية والقولية في الجملة.
- التفريق بين البنية العميقة والبنية السطحية للجملة.
- إدراج المكون الدّلالي في مكونات الجملة.

المرحلة الثالثة: وتبلورت بعدما نشر تشومسكي ثلاث مقالات مختلفة حول مكانة الدّلالة والبنية العميقة في نظريته، والتي جمعها فيما بعد في كتاب واحد بعنوان "دراسة الدّلالة في القواعد التوليدية" وذلك في سنة 1972م، وبات هذا الشكل الجديد يعرف بالنظرية النموذجية الموسعة(extended standard théory[3]). ويمكن إجمال الإضافات والتطورات التي أضافتها هذه المرحلة فيما يلي:

- اعتماد التمثيل الدلالي على البنيتين العميقة والسطحية معا، بعدما كان على البنية العميقة سابقا.

[1]- ينظر: أحمد مومن، «اللسانيات النشأة والتطور». ص: 205.

[2]- ينظر: المرجع السابق ص: 205.

[3]- ينظر المرجع نفسه ص: 205.

- التقليل من الإسراف في استخدام القوانين التحويلية. وارتباط المكونين الدلالي والفونولوجي بالمكون التركيبي عند البنية السطحية[1].
- وبعد هذه المراحل التي مرت بها النظرية التوليدية التحويلية، نعطي فكرة مبسّطة عن أهم الأسس التي ترتكز عليها هذه النظرية:

أ- **الملكة والتأدية**: competance/performance

إن مفهومي الملكة والأداء اللذين ظهرا بطريقة جلية في مؤلف تشومسكي يرتبطان بمفهومي اللغة والكلام اللذين استحدثهما د سوسير[2].

«أن الملكة (الكفاية اللغوية) هي المعرفة اللاواعية والضمنية بقواعد اللغة، التي يكتسبها المتكلم منذ طفولته، وتبقى راسخة في ذهنه، فتمكنه فيما بعد من إنتاج العدد غير المحدود من الجمل الجديدة التي لم يسمعها من قبل، إنتاجا ابتكاريا لا مجرد تقليد ساكن، ثم التمييز بين ما هو سليم نحوي وبين غيره»[3].

يفهم من خلال هذا التعريف أن الكفاءة اللغوية (الملكة) هي المعرفة الضمنية لمتكلم اللغة وهي قدرة المتكلم على الجمع بين الأصوات اللغوية والمعاني في تناسق قواعد لغته وهي التي تقود عملية التكلم عند الاتصال.

ويعرفها ميشال زكرياء: «هي المعرفة الضّمنية بقواعد اللغة التي هي قائمة في ذهن كل من يتكلم اللغة»[4]. ويشير نعمان بوقرة في كتابه المدارس اللسانية المعاصرة أن هناك مصطلحات عديدة تعبر عن نفس المفهوم، منها: القدرة اللغوية، الملكة اللغوية، الطاقة اللغوية والكفاءة اللغوية[5].

---

[1]- ميشال زكرياء «الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة)»، ص: 07.

[2]- ينظر: أحمد عزوز، «المدارس اللسانية» دار آل الرضوان، وهران، ط2، 2008م، ص: 214.

[3]- شفيقة العلوي، «محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة» ص:44.

[4]- ميشال زكرياء،«قضايا ألسنية تطبيقية» دار العلم للملايين، ط2008،2،ص: 214.

[5]- ينظر: نعمان بوقرة «المدارس اللسانية المعاصرة»،ص: 150.

إن هذه الملكة تتجسد في الواقع اللّساني، من خلال المظهر الكلامي المعروف بالتأدية (La performance) ويعني به الاستعمال الفعال للغة في مواقف مادية وواضحة، فتأدية إذا ما هي سوى الممارسات الفعلية والآنية لهذه الملكة، وإخراج لنظامها اللغوي الضمني من حيزه اللاشعوري إلى الحيز الإدراكي الفعال في ظروف مادية متنوعة[1].

وانطلاقا من هذا التميز بين الكفاءة اللغوية والانجاز الكلامي (التأدية) جعل تشومسكي للجملة بنائين سماهما بالبناء العميق والبناء السطحي.

ب- البنية العميقة (deep structure) والبنية السطحية (surface structure):

إن لكل جملة بنيتين بنية عميقة وبنية سطحية ويميّز تشومسكي بين البنية السطحية ويرى أنها «البنية الظاهرة عبر تتابع الكلمات التي تصدر عن المتكلم»[2] وبين البنية العميقة «بمعنى القواعد التي أوجدت هذا التتابع، وهي التي تتمثل في ذهن المتكلم المستمع المثالي أي: هي عبارة عن حقيقة عقلية يعكسها التتابع اللفظي للجملة، أي البنية السطحية».

ويتضح من خلال هذا أن البنية العميقة تعبر عن الفكر والمعنى وتعكس العمليات الفكرية، وتمثل التفسير الدّلالي الذي تشتق منه البنية السطحية من خلال سلسلة من الإجراءات التحويلية. أما البنية السطحية فتمثل الجملة كما هي مستعملة في عملية التواصل بوصفها مجموعة من الأصوات اللّغوية المتتابعة ويتم تحديدا تفسير الجمل الصوتية عبرها.

ويتضح الفرق بين البنية السطحية والبنية العميقة من حيث أن البنية العميقة كامنة ولا تتضح ولكنها تستحضر في الذهن وهي التي تهتم بالمعنى أي تمثل التفسير الدّلالي للجملة. أما البنية السطحية ترتبط بالأصوات اللغوية المتتابعة ويتم تحديد التفسير الصوتي للجمل غيرها[3].

---

[1]- ينظر: شفيقة العلوي، « محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة» ص: 44.

[2]- ينظر: نعمان بوقرة، «المدارس اللسانية المعاصرة» ص: 127.

[3]- ينظر: المرجع نفسه ص 128.

ج- **الإبداعية: The créativity**

ويعني بها الطاقة أو القدرة التي تجعل أبناء اللّغة الواحدة قادرين على إنتاج وفهم عدد كبير بل غير محدودين من الجمل التي لم يسمعوها قط ولم ينطق بها أحد من قبل[1].

«إن هذه النظرية أي ن ت ت . تنبني على ما يمكن تسميته باللاّنهائية اللّغة، إنه يرى أن كل لغة تتكون من مجموعة من الأصوات ومع ذلك تنتج أو تولد جملا لا نهائية.... فإذا كان الأمر كذلك فإن اللغة خلاقة (créativl) بطبيعتها، أي أن كل متكلم يستطيع أن ينطق جملا لم يسبق أن نطقها أحد من قبل، ويستطيع أن يفهم جملا لم يسبق أن سمعها من قبل» [2].

وعليه فإن التوليد عملية إبداعية تميز الإنسان أبله كان أو ذكيا عن بقية المخلوقات الحيوانية وتسقط عنه صفة الآلية (machine) فقد أشار تشومسكي إلى نوعين من الإبداعية:

1- إبداعية تغير نظام اللغة ومحلها التأدية فكل الانحرافات الاجتماعية والنفسية التي تتباين من فرد لآخر قد تؤدي إلى تغير ملكة المتكلم.

2- الإبداعية التي تحكمها القواعد وتوجهها ومجالها الملكة، وهي التي تسمح لنا بتوليد اللانهائي من النهائي بفضل الطاقة الترددية لقواعدها[3]

د- النّحوية: grammaticale

إن الهدف الأساسي للنحو (ت،ت) هو التميّز بين الجمل النّحوية (grammatical) البسيطة، وبين الجمل غير النحوية المنحرفة عن قواعد النّظام اللّغوي الضمني، والواجب إبعادها عنه، فالجملة تكون نحوية في لغة ما، إذا كانت جيدة التركيب، وتكون غير نحوية في لغة ما، إذا كانت عن المبادئ

[1]- ينظر: جون ليونز، «نظرية تشومسكي اللغوية، حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ط1، 1985، ص:57.

[2]- عبده الراجحي «النحو العربي والدرس الحديث» ص: 144.

[3]- ينظر: شفيقة العلوي «محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة» ص: 48.

التي تحدد نحوية هذه اللغة. إن مفهوم النحّوية تصحيح ما كان غير مقبول نحويا [1]. ومن هنا نستنتج أن الجملة في النحو (ت،ت) تنقسم إلى نوعان:

1-جملة نحوية خاضعة لمقاييس النّظام اللغوي.

2- جملة غير نحوية خارقة ومنحرفة عن هذه المقاييس.

ثانيا: القواعد التوليدية التحويلية:

أحدث نوام تشومسكي ثورة حقيقية في علم اللّسانيات من خلال كتابه (البنى التركيبية) والذي أطلق عليها بالنظرية التوليدية التحويلية وقد استنبط من هذه الأخيرة مجموعة من القواعد والمبادئ وهي ما تعرف بالقواعد التوليدية والتحويلية.

أ- مفهوم التوليد: Gnenerative

يعد التوليد من أهم المفاهيم التي جاء بها النّحو التوليدي التحويلي وتميز بها. ويقصد به القدرة على الإنتاج غير المحدود المجمل، انطلاقا من العدد المحصورة من القواعد في كل لغة. وفهمها، ثم تميزها عما هو غير سليم نحويّا.[2]

يعرفه ميشال زكرياء في قوله «أنه الجانب الإبداعي في اللّغة، أي القدرة التي يمتلكها كل إنسان لتكوين وفهم عدد غير متناه من الجمل في لغته الأم بما فيها الجمل التي لم يسمعها من قبل»[3].

إن التوليد ليس الإنتاج المادّي للجمل، بل هو القدرة على التميز بينما هو نحوي وغيره وطرد الثاني من المجال اللساني. وهذا بفضل القدرة الذاتية لقواعد اللّغة.

[1]- ينظر: نفس المرجع،ص:49.

[2]- ينظرالرجع السابق، ص: 42/41.

[3]- ميشال زكرياء «الألسنية التوليدية والتحويلية» ص 33.

وتتخذ هذه القواعد شكلا رياضيّا، يتحلى من خلال مجموعة من الرموز المتوالية تدعى قواعد إعادة الكتابة (ق. إ .ك) (Les règles réécritures) حيث تعاد كتابة كل رمز من اليمين إلى اليسار بالتدرج، حتى يتوصل إلى آخر سلسلة من الرّموز التجريدية لا تقبل الاشتقاق[1].

فإذا كانت الجملة تتكون من ركنين اسمي وفعلي فإن توليدها يتم على النحو التالي:[2]

ج ⟵ م س + م إ

م س ⟵ م ف

م إ ⟵ م إ س

م ف ⟵ ج ف + ز

ج ف ⟵ ذهب

ز ⟵ ماض

م إ س ⟵ تعر+ اس

تعر ⟵ أل

اسم ⟵ رجل

ولقد قام النّحو التوليدي التحويلي بتعويض هذه الصّياغة الرياضية بشجرة بحيث إن كل عقدة منها تمثل مؤلفا مباشرا. ويتولى تشجير هذه المؤلفات، حتى يتحصل على آخر الوحدات الكلامية التي لا يمكن توليدها ينظر أدناه:[3]

[1]- ينظر: شفيقة العلوي «محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة» ص 42.

[2]- ينظر: نفس المرجع ،ص: 43.

1-نفس المرجع .و الصفحة.

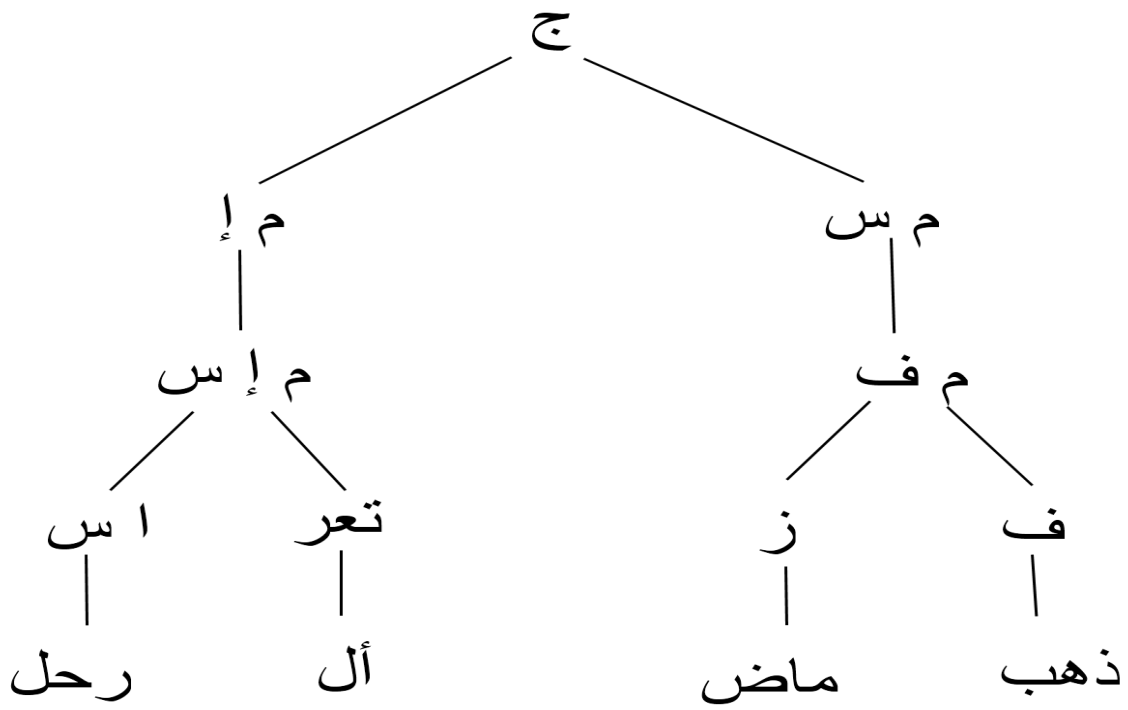

يدل مصطلح التوليد على الجانب الإبداعي في اللّغة، أي القدرة التي يمتلكها كل إنسان لتكوين وفهم عدد لا متناه من الجمل في لغته الأم، بما فيها الجمل التي لم يسمعها من قبل. ويكون التوليد انطلاقا من عدد محدود من الوحدات، بفضل التحويل نصل إلى عدد من الجمل الصّحيحة انطلاقا من الجملة التوليدية التي أطلق عليها تشومسكي بالجملة النّواة وعد هذه الجملة (جملة بسيطة)، ويعني هذا إدخال عناصر جديدة على الجملة أو اعادة ترتيب الجملة، فالجملة العربية: زيد منطلق، تحول إلى جمل مولدة كثيرة منها:

- زيد المنطلق.
- زيد هو منطلق.
- زيد منطلق.
- زيد منطلق....[1]

[1]- ينظر: شيخي نورية «الجملة في ضوء الدراسات اللسانية المعاصرة» ص: 173.

يقول محمد حجازي: «إن الفكرة الأساسية في النحو التوليدي يتجاوز مجرد الوصف إلى محاولة تحديد مجموع الإمكانيات التعبيرية في اللغة قيد الدراسة، وهذه الإمكانيات كامنة عند مستخدم اللغة حتى يستطيع بالمختزن لديه منها أن يفهم جملا وتعبيرات لم يسبق له أن سمعها أو قرأها»[1] وعليه فإن تشومسكي رفض منذ البدء الوصف القائم على الملاحظة الشكلية للحدث اللغوي، فاستطاعت اللسانيات ت.ت أن تقفز من الدراسات السلوكية إلى الدراسات العقلية همه الوحيد هو اكتشاف القدرة الكامنة وراء الحدث اللّساني، والسمعي من أجل تفسيره وتحليله بدلا من وصفه وصفا شكليا.

1- أنواع القواعد التوليدية:

قد استعمل تشومسكي نماذج ثلاثة في مؤلفه "البنى التركيبية" نظرا لأهميتها في فهم التحليل النحوي، وينبغي أن نشير هنا إلى أن النحو التوليدي يبنى على قواعد تعد جزءا من الجهاز الذي يولد الجمل النحوية في اللغة وهي على التوالي: القواعد المحدودة الحالات، القواعد المركبية، القواعد التحويلية.

أ- القواعد ذات الحالات المحدودة: Etats finis

هي سلسة من الاختيارات تتم في السياق الخطي للكلام، أي كل اختيار لاحق يحدده اختيار العناصر السابقة وينعت كذلك بالنموذج الماركوفي[2] Modél Marcove.

وتتكون هذه الآلية المبرمجة من حالات أولية، وحالات نهائية وينعت تشومسكي العناصر الحاصرة بين الحالة الأولى والحالة النهائية بالجملة[3]. ويمكن توضيح الإجراء العملي لهذه القواعد من خلال الجملتين التاليتين[4]:

1-الولد الكبير 2-الرجل الكبير

---

[1]- التواتي بن التواتي «المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث»، ص: 53.

[2]- ينظر: ميشال زكرياء، «الألسنية التوليدية والتحويلية، وقواعد اللغة العربية» ص 127.

[3]- ينظر: أحمد حساني «مباحث في اللسانيات»، ص: 120.

[4]- شفيقة العلوي «محاضرات في المدارس اللسانية» ص: 65.

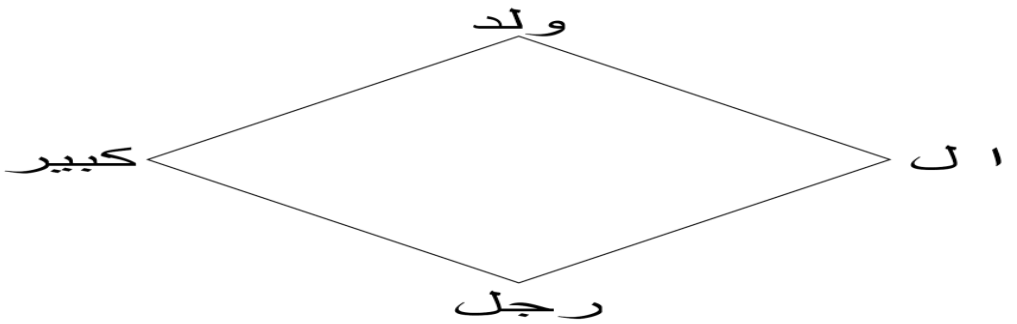

حيث ننتقل من الحالة الأولى (أل) ونمر إلى الحالة الثانية، فنحصل على المورفيم (كبير) وتتولد لدينا الجملة في شكلها التام (الولد الكبير أو الرجل الكبير) وإذا أردنا توسيع هذا المخطط بمورفيمات أخرى نضيف عقد (Desboucles) على النحو التالي:[1]

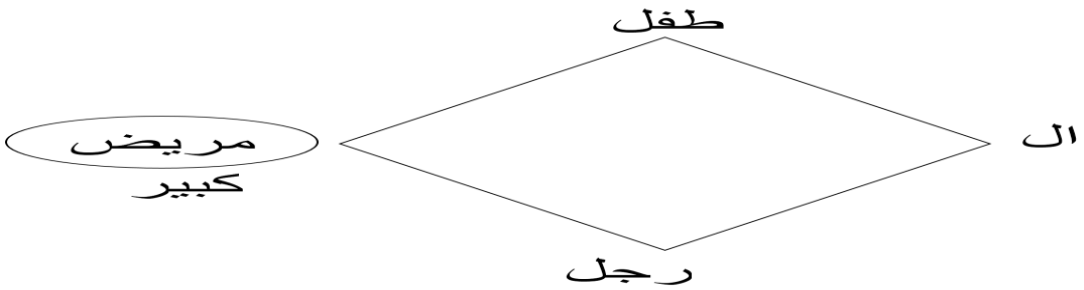

رغم يسر هذه الطريقة وبساطتها، وتمكنها من إنتاج اللغة بكيفية غير محدودة عن طريق إضافة عقد في أي مستوى منها، إلا أن صعوبتها تكمن في عجزها عن توليد بعض الأنواع من الجمل المتداخلة في غيرها، بالإضافة إلى ذلك فإنها لا تقدم أية معلومات حول البنية النحوية للجمل المشتقة ويتجلى عجزها بوضوح أمام ظاهرة الإتباع «laccord».

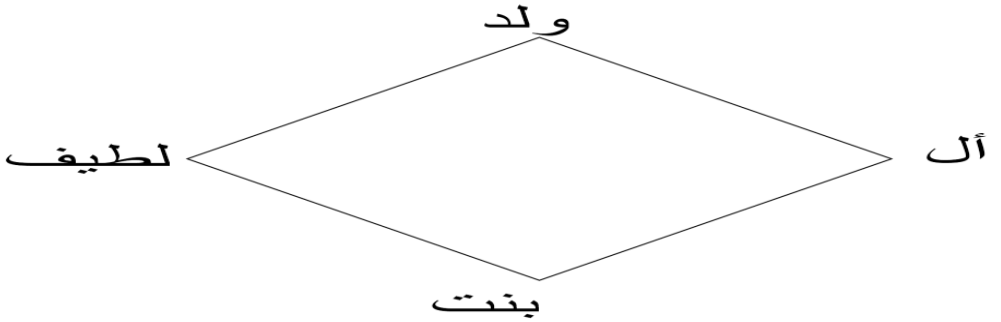

[1]- المرجع السابق ص: 65.

إن هذا المخطط ينتج الجملة الأولى النحوية (الولد لطيف) أما الجملة الثانية (البنت لطيف) فهي وإن كانت ذات معنى إلا أنها مجانبة للنحو لانعدام التوافق الجنسي بين المور فيمين (بنت/لطيف).

إن هذه القواعد رفضها تشومسكي لأنها غير قادرة على توليد عدد غير متناه من الجمل وذلك لأن هذه القواعد قائمة على أساس التلاحق المبني على اختيار العناصر اللغوية، أي توليد الكلمة من اليمين إلى اليسار مما جعلها قاصرة ولا تتناسب مع القدرة التوليدية للبنى التركيبية[1].

ب- القواعد المركبية:

إن قصور القواعد ذات الحالات المحدودة جعل تشومسكي يقترح قواعد أخرى لها القدرة على توليد أكثر عدد ممكن من الجمل غير المتناهية ولا يتحقق ذلك إلا بالقواعد المركبية[2]. وهي القواعد التي تسمح لنا بتوليد عدد كبير من الجمل بتطبيق عدد قليل من القواعد ويستخدم فيها نوع آخر من الأشكال التوضيحية عوضا من المشجرات.

وتحلل الجملة وفقه على شكل شجرة، وتتفرع عنه مؤلفات المباشرة حتى يتوصل بواسطة قواعد إعادة الكتابة (Les régles dereecriture) اعتمد عليها تشومسكي إلى أصغر المور فيمات[3].

وتقوم قواعد إعادة الكتابة (ق، إ،ك) بإعادة كتابة الرمز (ج)[4] من اليمين إلى اليسار على شكل مجموعة من الرموز المتوالية، حتى يتم اشتقاق عناصرها على النحو التالي:[5]

[1]- ينظر: «شفيقة العلوي «محاضرات في المدارس اللسانية»، ص: 66.

[2]- ينظر: أحمد حساني «مباحث في اللسانيات»، ص: 122.

[3]- ينظر: شفيقة العلوي «محاضرات في المدارس اللسانية»، ص: 67.

[4]- أيّ الجملة.

[5]- ينظر: المرجع السابق، ص: 68.

ج ⟵ م س + م إ

م س ⟵ م ف

م ف ⟵ ج ف+ ز

ج ف ⟵ { جاء، سحب....}

ز ⟵ { ماض، حال، مستقبل، أمر}

م إ ⟵ أد+ أ س

أ د ⟵ تعر

تعر ⟵ أ ل

أس ⟵ رجل

وتتفرع عملية اشتقاق الجملة (جاء الرجل) بالعقدة الأولية (ج) وتتفرع عنها مجموعة من الرموز المجردة، والمتوالية حتى يتحصل على الشكل النهائي لها (أي الجملة) وحسب تشومسكي يمكن تمثيل بنية هذه الجملة بواسطة هذا المشجّر:[1]

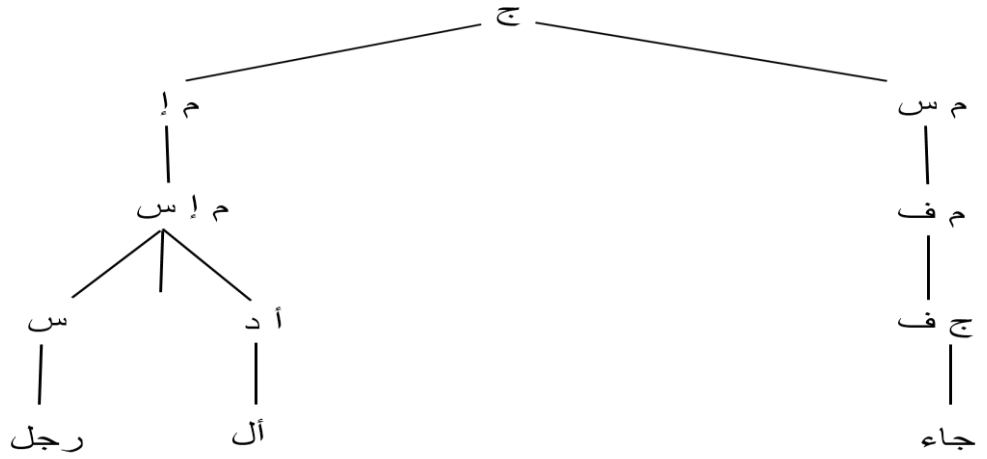

[1]- ينظر: المرجع السابق ص 69.

وقد اصطلح تشومسكي على تسمية هذا المخطط التشجيري، بالمؤشر النسقي للنحو التوليدي، وعليه تصبح قواعد إعادة الكتابة السابقة قواعد نسقية من الشكل: س ⟵ ع.

وتترجم بالعبارة التالية: إعادة كتابة الرمز س على شكل الرمز ع.

ويعتبر هذا النمط أقوى وأقدر ذلك أنه يستطيع تفريغ جمل أخرى فضلا عن إمكانية توليدية لكل الجمل التي يفرعها النمط الماركوفي، غير أن تشومسكي يعتبره عاجزا عن تمثيل الجملة المبنية للفاعل بالجملة المبنية للمفعول.[1]

فبعد أن عرض تشومسكي هذين النموذجين وأبطل فاعليتهما في تفسير البنى التركيبية للجمل، اتجه إلى عرض النموذج الثالث الذي أحدث به ثورة في اللسانيات، وبدونه لا يكتمل التمثيل لآلية الجمل وأكسبه شهرة وأصبح عنوان للنظرية التشومسكية وهي القواعد التحويلية[2].

ب-**مفهوم التحويل**: Transformation

إن مصطلح التحويل هو أحد المفاهيم الأساسية التي قامت عليها المدرسة التوليدية التحويلية وذلك من خلال طريقتها في التحليل اللّغوي ودراسة اللغة الإنسانية.

إن القول بالتحويل، وتقسيم الجمل إلى جملة نواة وجملة تحويلية غير نواة قد استوحاه تشومسكي من تراث أستاذه هاريس، فهو الذي ذهب إلى أن التحويل يغير ترتيب المكونات داخل الجملة وبوسعه حذف أو إضافة عناصر أخرى إليها فيتم اشتقاق جملة من جملة تسمى النّواة.

هكذا استلهم تشومسكي من فكر أستاذه فطور النظرية، ومن ثم نجح هو وأتباعه في تفصيل العلاقات التحويلية حتى حظيت بمكانة كبيرة فغطت الساحة اللغوية حتى عصرنا هذا، واستحق تشومسكي أن يشتهر بها وتقترن باسمه[3].

---

[1]-ينظر: شفيقة العلوي «محاضرات في المدارس اللسانية» ص: 71/70.

[2]- ينظر: نفس المرجع ص: 71./70

[3]- ينظر: د.هدى صلاح رشيد، «تأصيل النظريات اللسانية الحديثة في التراث اللغوي عند العرب» دار الأمان، الرباط (المغرب)، ط1، 1436هـ-2015م، ص: 389.

اكتسب مفهوم التحويل شهرة واسعة بدءا مع مؤلفه الشهير البنى التركيبية syntactic structure ويقصد بالتحويل «التغيرات التي يدخلها المتكلم على النص، فينقل بها البنيات العميقة المولدة من أصل المعنى إلى بنيات ظاهرة على سطح الكلام، وتخضع بدورها إلى الصياغة الحرفية الناشئة عن التقطيع الصوتي»[1].

عرف الدكتور رابح بومعزة التحويل قائلا: «إن التحويل وسيلة للوصف والتحليل والتفسير وأن عمليات التحول تقلب البنيات العميقة إلى بنيات ظاهرة دون أن تمس بالتحويل أي التأويل الدلالي الذي يجري في مستوى البنيات العميقة»[2]. يتضح من خلال هذا التعريف أن التحويل: هو المكون الذي يحول الجملة من مستواها العميق الموجود في ذهن المتكلم إلى مستواها السطحي المكتوب أو المنطوق، ويعني ذلك أن المكون التحويلي هو مجموعة من القواعد تخضع البنية العميقة إلى عدة تغيرات من تقديم وتأخير، وحذف وزيادة، حتى تصبح الجملة في شكلها الصوتي النّهائي.

فالتحويلية تعنى بالداخل أو البنية العميقة للغة ومنها تنتقل إلى الظاهر أو الشكل، وهذا ما عبر عنه تشومسكي قائلا: «إن واحدة من الوظائف الرئيسية للتحويلات هي أن تقلب بنية عميقة مجردة تعبر عن محتوى الجملة إلى بنية سطحية ذات طابع مادي تبين شكل الجملة»[3].

يقول ميشال زكرياء «يصلح مفهوم التحويل في أنه ينص على إمكانية تحويل جملة معينة إلى جملة إلى جملة أخرى واعتماد مستوى أعمق من المستوى الظاهر في الكلام وبإمكان مفهوم التحويل أن يكشف أيضا المعاني الضمنية العائدة للجملة»[4].

---

[1]- محمد الصغير بناني: «المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة»،دار الحكمة،الجزائر،دط،2001م،ص:81.

[2]- رابح بومعزة :«نظرية النحو العربي ورؤيتها التحليل البنى اللغوية» دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2011،1م، ص:15.

[3]-جون ليونز«نظرية تشومسكي اللغوية»،ص:60

[4]- ميشال زكرياء «الألسنية التوليدية وقواعد اللغة العربية» ص :14.

أقسام التحويل:

تتم عملية التحويل وفق نمطين من القواعد:

1)- قواعد جوازية اختيارية.

2)- قواعد وجوبية إجبارية.

أ- التحويلات الاختيارية:

هي التحويلات التي لا تخل بالقاعدة التركيبية عند إجرائها أو عدم إجرائها، وإنما ذلك لأغراض بلاغية ، أي التحويلات التي يكون تطبيقها جوازا[1].

وتتضمن قواعد المبني للمجهول وقواعد النفي والاستفهام. ومن باب التحويلات الاختيارية الحذف والزيادة. ونقصد بالحذف، عنصرا من عناصر التحويل نقيضا للزيادة فهو يعني نقص من الجملة النواة التوليدية لغرض في المعنى وتبقى الجملة تحمل معنى يحسن السكوت عليه.

مثال ذلك في اللغة العربية جوابك "علي" على سؤال "من جاء؟" فهي جملة تحويلية القصد منها الإيجاز الذي يدخل في باب البلاغة والفصاحة[2].

ب – التحويلات الإجبارية:

وهي التي تفرضها قواعد البنية المركبية ، والتي بدونها تصبح الجملة إما غير قواعدية أو أنها تنتقل إلى بنية عميقة أخرى. أي هي التحويلات التي يجب تطبيقها على التراكيب لتصبح جملة صحيحة[3].

---

[1]- ينظر: محمد علي الخولي « دراسات لغوية » دار الفتح للنشر والتوزيع، صويلح، الأردن، 1998م، ص:61.

[2]- ينظر: أحمد مومن «اللّسانيات النشأة والتطور» ص: 207.

[3]- ينظر: محمد علي الخولي«دراسات لغوية» ص: 62.

3-أنواع القواعد التحويلية:

أكد تشومسكي على أن القواعد التحويلية هي القادرة على وصف اللغة، وتفسير معطياتها وتبيين الكيفية التي يتم بها الانتقال من المستوى المجرد للبنية العميقة إلى مستوى آخر هو الشكل النهائي للجملة في البنية السطحية[1]. فقد حددت التوليدية التحويلية طرائقا عديدة للتحويل نذكر أهمها:

أ- التّقديم والتّأخير: soumission et retard

يعدّ التقديم و التأخير من المسائل المهمة التي تشكل فيها التحويل دورا أساسيّا في استحداث تراكيب جديدة من أخرى موجودة في اللغة بتحويلها من صورة إلى أخرى [2]. وتتمثل هذه الطريقة كذلك فيما يعرف بالترتيب وهو إعادة ترتيب عناصر الجملة وذلك بإحلال عنصر مكان آخر، وقد عبر عنه التحويليون بالشكل التالي: أ+ب ⟵ ب+ أ وتيسر هذه العملية إلى إجلال العنصر ب بمكان العنصر أ[3].

وهذا ما عرفته التوليدية بقاعدة (النّقل) أي نقل عنصر من عناصر الجملة إلى مكان آخر، وأطلق عليه تشومسكي قاعدة (النّقلα) وتعني حرك ما يمكن أن يحرك في الحدود التي تفرضها بقية عناصر النظام[4].مثل:

A detective hunted down the killer

فهذه هي البنية العميقة للجملة، ويمكن تحويلها بالترتيب إلى السطح. فالتحويل بالترتيب هنا يكون بنقل كلمة (down) من مكانها إلى مكان أخر فتصبح الجملة كالآتي: Adetective hunted

[1]- ينظر: أحمد مومن «اللّسانيات بين النشأة والتطور» ص: 207.

[2]- ينظر: هدى صلاح رشيد «تأصيل النظريات اللسانية الحديثة في التراث اللغوي عند العرب» ص: 392.

[3]- ينظر: حليمة أحمد عمايرة «الإتجاهات النحوية لدى القدماء العرب في ضوء المناهج المعاصرة» دار وائل للنشر، الأردن، ط1، 2006م، ص:55

[4]- ينظر: هدى صلاح رشيد « تأصيل النظريات اللسانية الحديثة في التراث اللغوي عند العرب» ص: 393.

the siller down والمهمّ هو معرفة ترتيب الجملة في البنية العميقة أولا، بعد ذلك يبحث عن القوانين التي تحكم تحول هذا الترتيب إلى أنماط مختلفة في الكلام العقلي على السطح[1].

ب- الحذف: Effacement

يعد الحذف عنصرا من عناصر التحويل التي تتحول من خلالها البنية العميقة إلى بنية سطحية ذات دلالة خاصة. وهو عبارة عن نقص في المنطوق مقارنة بنظيره في البنية العميقة. ويتمثل في حذف عنصر من عناصر التركيب ويمكن تمثيله رياضيا بالمعادلة التالية: أ+ب ⟵ Ø+ب [2]

ج-الزيادة: Addition

والزيادة تتم «بإضافة عنصر في البنية السطحية للجملة ليس له أي موقع وأي دور في البنية العميقة»[3] ويعبر عنه رياضيا أ ⟵ أ+ب≠ أ

أي أن (أ) تحول إلى (أ+ب)، بحيث (ب) غير متضمنة في (أ)[4].

وقد ذكر التحويليون نمطا من الزيادة لا يؤثر في المعنى العميق، وإنما فائدته تكون في السطح لفرض الربط والتماسك، فمن ذلك ما ذكره د. عبده الراجحي ومثل له بما يأتي:[5]

1-there is a hippopotamus in that cornfield.

2-there are many people out of work.

---

[1]- ينظر: حليمة أحمد عمايرة «الاتجاهات النحوية لدى القدماء العرب في ضوء المناهج المعاصرة» ص: 59

[2]- ينظر: نفس المرجع ص: 223.

[3]- مصطفى غلفان، « اللّسانيات التوليدية من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي: مفاهيم وأمثلة مشاركة مع: د. محمد الملخ و د. حافظ العلوي، دار القصبة للنشر، فيلا6، حي سعيد حمدين، الجزائر، ط2 منقحة، د ت ، ص: 101.

[4]- ينظر: عبده الراجحي «النحو العربي والدرس الحديث» ص: 154-155.

[5]- ينظر: نفس المرجع، ص: 152.

فذهب إلى أنّ كلمة (there) ليس لها أيّ دلالة تضاف إلى المبنى العميق للجملة، إن زيادتها مقتصرة على السّطح، وهي بالنهاية لون من ألوان الزخرفة اللّفظية[1].

ومن أنواع الزّيادات كذلك التي ذكرها التحويليون (الاستفهام)، وقد عد هؤلاء (السؤال) عنصرا تحويليا، وبه يتم تحويل الجملة عن طريق زيادة الاستفهام فذكر تشومسكي أنماطا من ذلك ومثل لها[2].

وذكر أن كل جملة خبرية تتحول إلى استفهامية عن زيادة أداة السؤال ومثل لذلك بأربعة جمل:[3]

1-John eat an appele.

2-did john eat an appele ?

3-what did john eat ? ماذا أكل جون؟

4-who eat an appele ? من أكل التفاحة؟

ويفهم من خلال هذا أن الجملة رقم (1) هي جملة توليدية خالية من عناصر التحويل أما ما بعدها من الجمل (2)، (3)، (4) فهي جمل تحويلية تم فيها استعمال عناصر السؤال للتحويل من الخبر إلى الاستخبار[4].

ومن التحويل بالزيادة كذلك زيادة أداة النفي يقول تشومسكي «لاحظ الآن إدخال أداة النفي not أو n ,t في عبارة الفعل المساعد»[5].

ويستغل هذه الطريقة لتوليد جمل جديدة من الجملة النواة. ويرى أن تحويل النفي يولد الجمل الآتية:

John+n't+ arrive ⟷ john dosen arrive

Johne+can+not+arrive ⟷ john can't arrive

[1]- ينظر: هدى صلاح رشيد «تأصيل النظريات اللسانية في التراث اللغوي عند العرب» ص: 400.

[2]- ينظر: نوام تشومسكي «البنى النحوية» ترجمة: د.يؤيل يوسف عزيز، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1،بغداد،1987م،ص:85 نفس المرجع ص: 95.

[3]- ينظر: هدى صلاح رشيد «تأصيل النظريات اللسانية الحديثة في التراث اللغوي عند العرب» ص: 402.

[4]- نوام تشومسكي، «البنى النحوية» ص: 83.

[5]- ينظر: نفس المرجع، ص: 84.

د– الدمج: consolidation

ويتم ذلك بدمج عنصر أو مكون أو جملة بكاملها داخل بنية الجملة وأنسب طريقة لتحقيق ذلك العطف بين الجملتين.

لذا عد تشومسكي العطف تحويليا، إذ يتم إجراؤه على جملتين توليد جملة جديدة تتضمن الجملتين بعد حذف العناصر المتشابهة بينهما تجنبا لتكرارها.

ومثل تشومسكي لذلك بالجملتين:

The scene-of the movie-was in chicago

مشهد– الفلم– في شيكاغو

2– the sone- of the play- was in chicago

مشهد– المسرحية– في شيكاغو

فإذا تم دمج الجملتين– بواسطة حرف العطف (and) بمعنى (و) سنحصل على الجملة الآتية:

The secene of the movie and the play was in chicago

مشهد الفلم والمسرحية في شيكاغو

بعد حذف المتشابهات من الجملة[1]

[1]– ينظر: هدى صلاح رشيد «تأصيل النظريات اللسانية الحديثة في التراث اللغوي عند العرب» ص: 403.

3-أهمية القواعد التحويلية:

1-تساعدنا القواعد التحويلية على التميز بين الجمل التي تبدو متماثلة ولكنها في الأصل مختلفة، والجمل التي تبدو مختلفة ولكنها في الواقع متماثلة. إضافة إلى أنها تلعب دورا كبيرا في فكّ الغموض الذي يكتنف عدد كبير من الجمل.

2-قدرتها الذّاتية على تفريع الجمل من خلال العلاقة التي تبتدي في ضوء ما تقدمه هذه القواعد من إجراءات تفسيرية من خلال تبيان العمليات التحويلية المسموح بها ضمن القواعد وتحديد عددها وترتيبها وتعداد القيود المتعلقة بتطبيقها[1].

3-تقدم القواعد التحويلية تفسيرا واضحا للجمل التي يصيبها الحذف بحيث يتمكن المتكلم اللغة من فهم تلك الجمل واستيعابه. ومثال ذلك "اكتب الدرس" فرغم أن الفاعل محذوف، إلا أنه مفهوم عند المتكلم والسّامع على حد سواء[2].

4-تقدم تفسيرا واضحا للجمل النّحوية الصّحيحة والجمل غير النّحوية والتي تتخذ أشكالا وتراكيب لا حصر لها.

5-تركز هذه القواعد على المقدرة اللّغوية لا على الأداء اللّغوي الفعلي. وهذه نقطة خلاف مع النّظرية الوصفيّة وبالتالي فهي نظرية ذهنية تهتم بالحقيقة الذهنية الكامنة خلف الأداء اللغوي الفعلي.

وأخيرا فإن مصطلح التحويل حظي باهتمام كبير في (ن.ت.ت) غير أن ظهوره في الدّرس النّحوي العربي أسبق ولكنه يختلف عنه في بعض الأوامر.

---

[1]- ينظر: نعمان بوقرة، «المدارس اللسانية المعاصرة» ص: 149.

[2]- ينظر: محمد علي الخولي «قواعد تحويلية للغة العربية» دار الفلاح للنشر، ط1،1999م، ص26، وينظر: حسام البهنساوي «القواعد التحويلية في ديوان حاتم الطائي» المرجع السابق ص: 98.

ثالثا: الرّبط العاملي في النّحو التوليدي:

يمكن اعتبار نظرية العمل والرّبط وما أفرزته من مبادئ وأقوال في تحليل الظواهر اللّغوية من أهم النماذج التي توصل إليها برنامج البحث اللّساني التوليدي. وتشكل هذه النّظرية تحولا هاما ومتميزا في تصور كيفية اشتغال النّظرية وتفاعل المكونات الداخلية للنموذج.

انتقل الاهتمام مع نظرية العمل والرّبط من دراسة اللّغة كمعطى واقعي إلى التركيز على المبادئ العامة التي يقدمها النحو، باعتباره نظرية كلية للغة البشرية. إن نظرية النّحو التوليدي منذ بدايتها حولت الاهتمام من السلوك الفعلي الممكن إلى دراسة نظام المعرفة التي تكمن وراء فهم واستخدام اللّغة. وبصورة أعمق حولت هذه الدراسة مركز الاهتمام إلى الموهبة الفطرية التي تجعل من الممكن للبشر أن يحصل مثل هذه المعرفة [1].

انطلق تشومسكي في دراسته من انتقاد المناهج البنيوية التي شاع استعمالها منذ د.سوسير بالنّسبة للأوروبيين وبلومفليد بالنسبة للأمريكيين، فهذه المناهج وصفية لا غير اهتمت بالجزئيات وأهملت العلاقات التي تربط الجزئيات بعضها ببعض[2].

وعلى إثر ذلك جاء تشومسكي بأحدث وأطور نظرية وهي (ن.ت.ت) التي أثبت من خلالها ما ذهب إليه المتقدمون بشأن العامل ودوره في الوقوف على الحقائق التي ينظّمها التركيب وتحددها القواعد.

وعليه فقد أثمرت هذه النظرية ما يعرف ب: نظرية الرّبط العامليّ Government Binding theory التي بات من الضروري الاهتمام بها والاستفادة من نتائجها.

[1]- ينظر: الدكتور مصطفى غلفان «اللّسانيات التوليدية من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي. مفاهيم وأمثلة» ، ص: 297.

[2]- ينظر: خولة طالب الإبراهيمي «مبادئ في اللسانيات» ، ص: 103.

أ- نظرية الرّبط العامليّ:

إن نظرية العمل أو العامل هي نظرية تجاهلتها تماما النزعة البنيوية الغربية، ونبذها أيضا المحدثون من العرب بتأثرهم بهذا المذهب لا سيما أولئك الذين ينادون إلى ترك التقدير في النحو والتمسك بظاهر اللّفظ، ومن ثم بالوصف لنظام اللغة وترك التعليل. فالكتب الحديثة لم تنقل لنا أي اهتمام للمدرسة البنيوية بنظرية العامل[1].

لقد عرفت نظرية العامل صيغة ومنطلقا جديدا وتنويعا لفصولها ومسائلها في المدرسة التوليدية التحويلية على يد تشومسكي، الذي وظفها من جديد، فقد شهد التحليل التوليدي مع بداية الثمانينات تغيرا جديدا وانحرافا عن نظرية القواعد التوليدية التحويلية بمراحلها الثلاث، استبدلت بنموذج العاملية والربط السياقي الذي تحول الاهتمام فيه من مجال الوصف إلى مجال الكفاية التفسيرية[2].

وكان سبب تسميتها بنظرية الرّبط العامليّ ذلك لاشتمالها على نظريتين فرعيتين هما:

1- نظرية الرّبط: (Binding theory)

تنطلق نظرية الرّبط من ملاحظة واقعية تتعلق باشتغال بعض العناصر اللّغوية. توجد في كل الألسن الطبيعية فئة من الوحدات التي لا يمكن تأويلها دون ربطها بعناصر لغوية أخرى تعتبر سوابقها Antécédents وتعطيها قيمة الإحالية valeur référentielle .

إن نظرية الرّبط تعني أصلا بالإحالة المشتركة لتعبيرين اثنين وطبيعة السّياق النّحوي الذي يحكم هذا الاشتراك في الإحالة إذ قد يشترك تعبيران في الإحالة إلى شيء معين. يكون عنصر ما مربوطا إن أحال

[1]- ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح «بحوث ودراسات في اللسانيات العربية» ج1، ص: 308.

[2]- ينظر: سليمة قسمية «النظرية الخليلية الحديثة للدكتور عبد الرحمان الحاج صالح، جذورها التاريخية وتطبيقاتها اللسانية» مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر الأكاديمي، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، تاريخ المناقشة 2017/05/23، تخصص: لسانيات عامة، ص: 102.

على شيء يحيل عليه عنصر آخر يرتبط به، أي أن له سابقا يحمل القرينة نفسها. ويكون العنصر حرا حين لا يكون له سابق، أي ليس هناك عنصر آخر له نفس قرينته فيحيل على الشيء نفسه[1].

في حديثنا عن نظرية العمل تطرقنا إلى تحديد السابق، فهو العنصر الذي يشترك مع العنصر المحيل بالقرينة. وكذلك فلا بد أن يتحكم هذا السابق مكونيا c- command بالتعبير الذي يشترك معه في الإحالة. وقد عرفنا التحكم المكوني بأنه العلاقة الموجودة بين عنصرين حين لا يشرف أحدهما على الآخر وأول عبارة تشرف على العنصر المتحكم تشرف على العنصر المتحكم فيه[2] .

وتشمل نظرية الربط العناصر التالية:[3]

- العائدات Anaphores وهي عناصر تحتاج إلى عناصر أخرى تشترك معها في القرينة والإحالة وتضم العائدات:
- الضمائر الانعكاسية مثل: نفس+ الضمير: نفسه/نفسها ومتبادل العلاقة (بعضهم بعض) في الإنجليزية (each other) وفي الفرنسية Les uns les autres .
- المضمرات: وهي الضمائر بصفة عامة.
- العبارات المحلية: Expressions référentielles وهي العبارات التي ليست لها عائدية ولا ضميرية مثل: أسماء الأعلام "زيد" "عمر" وما شابه ذلك ولا تتطلب العبارات المحيلة أي قرينة أو سابق ترتبط به وتأخذ منه إحالتها. والعبارة المحيلة حرة لأنها لا تملك عائدا يسبقها وتقترن به، آثار المركبات الاسمية، وهي الآثار التي تتركها المركبات الاسمية المنقولة من مكانها الأصلي إلى مكان آخر داخل الجملة أو خارجها
- العناصر الفارغة، وهي الوحدات التي لا تتوافر سطحيا على أي شكل صوتي محقق.

[1]- ينظر: مصطفى غلفان «اللسانيات التوليدية من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي مفاهيم وأمثلة» ص: 323.

[2]- ينظر: مرتضى جواد باقر «مقدمة في نظرية القواعد التوليدية»، دار الشروق للنشر و التوزيع،ط1، عمان–الأردن،2002م، ص: 171.

[3]- ينظر: مصطفى غلفان: «اللسانيات التوليدية من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي» ص: 323 و 324.

وتختلف طبيعة اشتغال فئة العائدات والضميريات من لسان إلى لسان، لكنها تتفق في كونها تشكل قائمة محدودة العدد، وفي القواعد الصورية العامة المتحكمة في اشتغالها والقيود العامة التي تقيد بها على الأقل من وجهة منظور نظرية الربط التي تسعى في عموميتها إلى ربط العلاقة البنيوية بين هذه الفئة من العناصر وسوابقها.

مبادئ نظريّة الرّبط:

يمكن لنظرية الربط بمبادئها العامة أن تحدد بشكل صوري ومضبوط نوعية العلاقة بين العناصر المضمرة وسوابقها، ومجال مراقبتها وحدود إسناد الإحالة المناسبة ومبادئ نظرية الربط هي:[1]

أ- كل عائد مربوط في مقولته العاملة.

ب- كل ضمير حر في مقولته العاملة.

ت- العبارات المحلية الحرة.

وتكون المقولة أ عاملة في ب إذا وفقط كانت أ مقولة دنيا تحتوي ب وتعمل فيها وحيث إن أم س أو حرف.

ويخضع مفهوم العمل في أبسط صوره لمفهوم آخر هو مفهوم التحكم المكوني c-commande الذي ينص على ما يلي:[2]

س تتحكم مكونيا في ص وإذا كانت س تتحكم في ص فإن ص تتحكم في س في التشجير التالي:

[1]- ينظر: المرجع السابق ص: 325.

[2]- ينظر: المرجع السابق ص: 325.

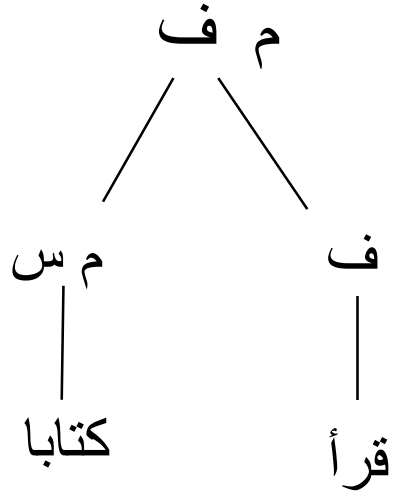

نجد أن مقولة الفعل قرأ تتحكم مكونيا في المركب الاسمي كتابا لأن العجرة الأولى م ف التي تعلوا م س أيضا، وحيث إن ف لا يشرف على م س أما في جملة:

- إن الولد جاء

التي نمثلها بالشجرة التالية:

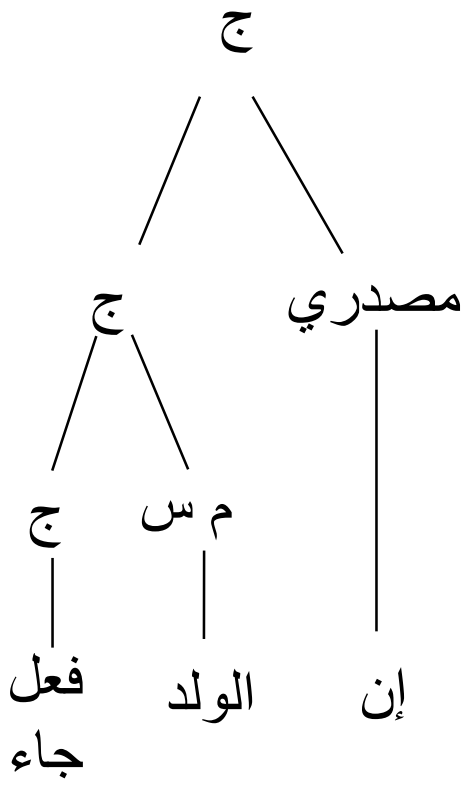

فالفعل "جاء" لا يتحكم مكونيا في المركب الاسمي "الولد" لأن "ج" التي تعلو "جاء" لا تعلو المركب الاسمي "الولد" .

وللإشارة فإن هذه العلاقة تمت صياغتها قبل نظرية العمل والربط.

2-نظرية العمل: (Government theory)

يعرف مرتضى جواد باقر «أن مصطلح عمل مأخوذ من الحالة الإعرابية أي من التّراث اللّساني فقد استخدم هذا المفهوم في أكثر من مدرسة لسانية عالمية للحديث عن تأثير بعض العناصر في عناصر أخرى في الجملة، ومفهوم العمل يعرف عن طريق هياكل أو صيغ بنيوية بحتة، في حين يعتمد هذا التعريف التقليدي لهذا المفهوم على أسس دلالية وربما صوتية، ووجه الاختلاف الثاني هو عمومية هذا المفهوم ضمن تصورنا الحاضر، فهو لا يقتصر على الأسماء كما كان سابقا»[1].

إن مفهوم العمل معروف في الأنحاء القديمة ومنها النحو العربي الذي يشكل العامل فيه دعامة أساسية لفهم العلاقات بين وحدات الجمل.

والعامل في النحو العربي كل ما يدخل على كلمة فيؤثر في آخرها رفقا أو نصبا أو جرا أو جزما. ويكمن الاختلاف بين المفهوم القديم والمفهوم الجديد للعمل في كون العمل في الأنحاء القديمة ينحصر أساسا في عمل الفعل في الأسماء بينما يتعلق الأمر في النظرية التوليدية بالتمثيل والشجري لبنية الجملة ككل[2].

والعمل Govrmment علاقة تركيبية معقدة تقوم على مبدأين أساسين هما: العلو dominance والعجر الأخوات sisterbood. يمكن لعنصر ما أن يعمل في عنصر آخر بواسطة علاقة التحكم المكوني c-commande أو علاقة الإقران المزدوج، فالتحكم المكوني علاقة بنيوية، يصير بموجبها عنصر

[1]- مرتضى جواد باقر «مقدمة في نظرية القواعد التوليدية» ص: 147.

[2]- ينظر: مصطفى غلفان «اللسانيات التوليدية من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي» ص: 329.

"أ" متحكما في عنصر "ب" إذا كانت العجرة المفرعة ل "أ" مفرعة ل "ب" .ففي التشجير أسفله تتحكم "أ" مكونيا في "م" و "ب" تتحكم مكونيا في "ج" لكن "ب" و "ج" لا تتحكمان مكونيا في أ:[1]

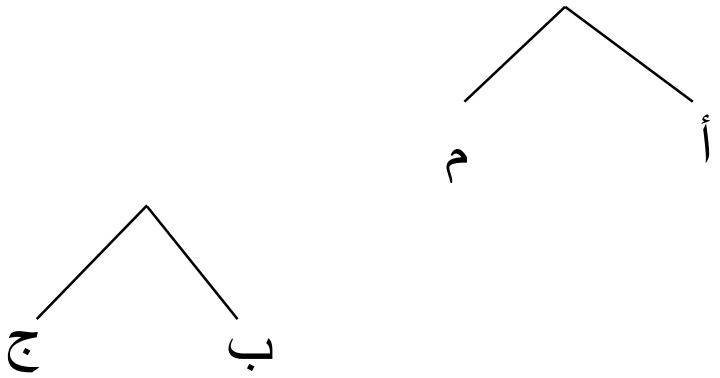

ويحدد تشومسكي مفهوم العمل والربط على الشكل الآتي:

تعمل "أ" في "ب" إذا كانت:

- أ تتحكم مكونيا، وبطريقة دنيا في "ب"
- أ تسبق "ب"

والمقصود بالطريقة الدنيا عدم وجودها حاجز يحول دون عمل "أ" في "ب". ويخضع مفهوم العمل في أبسط صورة لمفهوم آخر هو مفهوم التحكم المكوني c-commande الذي سبق الحديث عنه في نظرية الرّبط.

ويتفرع عن مبدأ العمل مفهوم العمل المناسب الذي يحصر في المقولات المعجمية وتحديدا في الفعل. ميز تشومسكي بين المقولات التي تعمل عملا بنيويا والمقولات التي تعمل عملا محوريا أو ملازما.

ويتحدد الفرق بينهما في كون العمل المحوري أو الملازم الذي يتحقق في علاقة الإسناد الإعرابي يتم بموجب علاقة دلالية بين الرأس العامل والمعمول. وهكذا تعتبر الصرفة inflection والفعل مقولتين

[1]- المرجع السابق ص: 330.

مسندتين للإعراب البنيوي، أما الصّفة والحرف والاسم فلا تسند الإعراب إلا بموجب علاقة محورية ذات طبيعة دلالية.

يشكل قالب العمل محور نظرية العمل والرّبط. فهو يقوم بدور المنسق والمشرف على تداخل قوالب فرعية أخرى التي سنراها لاحقا[1].

ب- **منطلقات نظرية الربط العاملي:**

تنطلق هذه النظرية من فرضيتين متلازمتين:[2]

1-**الفرضية الأولى:** النّحو في أي لسان من الألسنة البشرية ينقسم إلى قسمين: قسم ضئيل غير مؤثر هو الذي يتميز به هذا اللسان ويخصه وحده، وقسم كبير يشترك فيه مع غيره من الألسن وهذا القسم الثاني هو الأساس فيما يسمى بالنحو العالمي.

2-**الفرضية الثانية:** النحو العالمي بمفهومه السّابق يتكون من شيئين

- مستويات العرض والتقديم: وهي (المعجم، البنية العميقة، البنية السطحية، الصيغة الصوتية الصيغة المنطقية).
- نظام الضوابط والقيود.

بإضافة القواعد الصوتية والأسلوبية إلى البنية السطحية تتألف الصيغة الصوتية، ويتم الانتقال من البنية العميقة إلى السطحية ومن السطحية إلى الصيغة المنطقية من خلال قيمة تحويلية يرمز لها (α)، وفيما يلي مخطط يظهر العناصر السابقة:[3]

[1]- ينظر: المرجع السابق: ص: 330.

[2]- ينظر: عبد الكريم جبدور: «نظرية العامل النحوي وتعليمية النحو العربي» ص: 75.

[3]- نفس المرجع ص: 76.

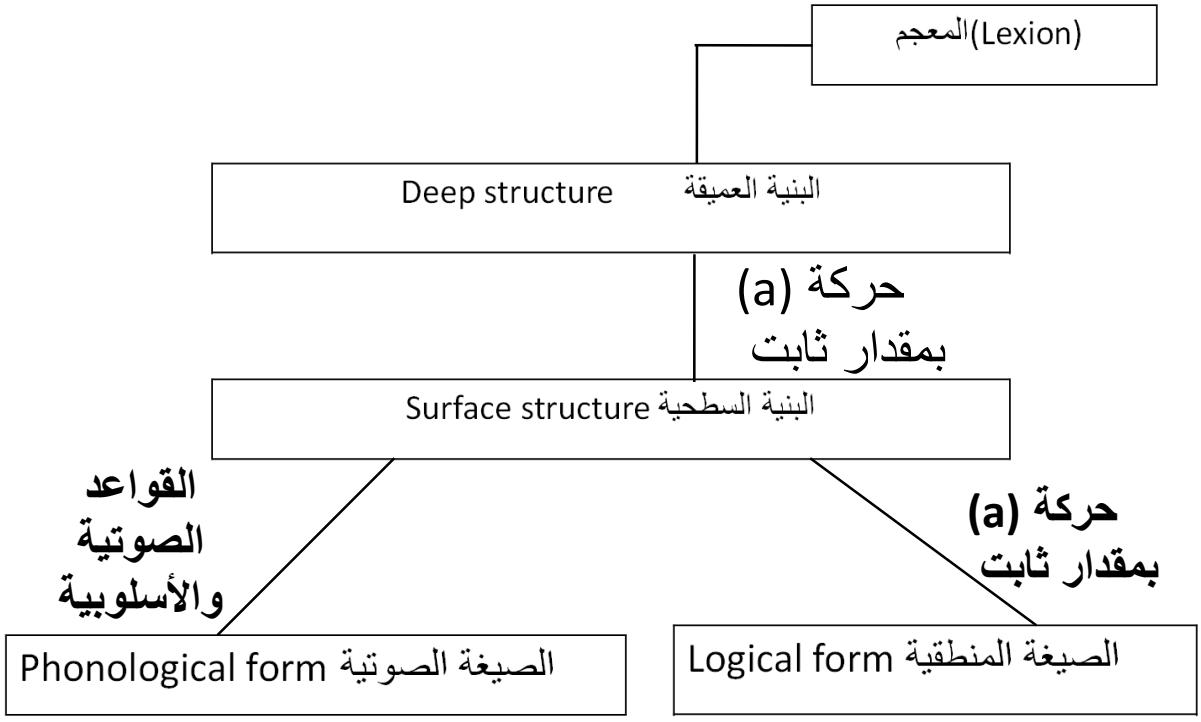

مستويات العرض والتقديم في نظرية العمل والربط (GB)

أ دخل تشومسكي في هذه النظرية مفهومي الحدود (Barriers) والتحكم (Recommande) ولم يكن ليتأتى له ذلك لولا إطلاعه على مفهوم العامل وإعادة إحيائه.

ج–الأنساق الفرعية لنظريّة الربّط العامليّ:(القوالب)

استعمل أصحاب النّظرية التوليدية التحويلية نظرية العامل لربط البنية العميقة بالبنية السطحية وهذا يتجلى في نظر الغربيين لقضية العامل، فاعتبر تشومسكي العامل هو التفسير.

فمفهوم التفسير في (ن.ت.ت) مفهوم حديث قريب من مفهوم التحليل في النّحو العربي، نادى به تشومسكي وهو نظام من التعليلات على شكل مجموعة من النظريات والمبادئ تفسر انتظام الظاهرة اللغوية أيا كانت اللغة التي تمثلها في النحو والصرف والصوت والدلالة المعجمية[1].

[1]– ينظر: حسن خميس، سعيد الملخ «نظرية التحليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين» دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، فبراير 200م، ص: 31.

ومن أبرز النظريات أو ما يسميها تشومسكي بالقوالب التي يستند عليها التفسير في النّظرية التوليدية التحويلية إضافة على نظرية الربط والعمل هي:

أ- نظرية السّين البارية (x-bar theory)

تحاول نظرية السّين البارية تجسيد الخصائص العامة لبنى العبارات جميعها وليس توصيف بنية العبارة بعينها في هذه اللغة أو تلك، وتقوم بذلك باستخدام مبادئ عامة تؤلف جزءا من القواعد الكلية تفترض هذه النظرية أن كل العبارات تتكون من رأس ترافقه مكونات أخرى[1].

ب- **نظرية الأدوار المحورية: "م" (O Theory)**

تقوم هذه النظرية بإسناد الأدوار المحورية الاسمية مثل:

منفذ/هدف/ضحية/ مستفيد بحسن حاجيات المحمول من أدوار، وما يلزمه من موضوعات تبعا لخاصية اللزوم أو التعدية التي يتسم بها فالمحمول "أعطى" مثلا ينتقي ثلاثة موضوعات يسند لكل منها في بنية- ع دورا دلاليا محددا مثل: المنفذ/المحور/المستفيد.

وتكون هذه المعلومات الدلالية مستقلة عن السياق الذي يمكن أن يظهر فيه المحمول "أعطى" إن هذه الوظائف الدلالية الخاصة التي يمكن أن يأخذها موضوع معين بالقياس لمحمول محدد هي ما يطلق عليه الأدوار المحورية. Rôles thématique أو θ دور [2].

إن المبدأ الجوهري لهذه النظرية هو معيار الثيتا (الثابت الرياضي) الذي يعبر عن الفكرة البديهية القائلة بأن : كل مشارك يعزى إليه دور محوري في موقع واحد بالضبط من مواقع الأدوار المحورية وإن كل ما يعزى من دور محور يجب أن يعزى إلى مشارك واحد.

[1]- ينظر: مرتضى جواد باقر «مقدمة في نظرية القواعد التوليدية» ص: 98.

[2]- ينظر: مصطفى غلفان «اللسانيات التوليدية من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي: مفاهيم وأمثلة» ص: 320.

تحدد نظرية المحور الأدوار المحورية في المواقع ذات الدلالة المركزية في الجملة، تشتمل هذه المواقع المركبات الاسمية والمركبات الفعلية في التركيب العميق، فالمواقع التي يتلقى فيها المركب الاسمي مثلا، يؤدي دورا محوريا تسمى مواقع محورية، في حين تسمى المواقع التي لا يمكن أن يتلقى فيها دورا محوريا غير محورية[1].

ج–نظرية الحدود (Binding theory)

تتناول هذه النظرية حركة العناصر وحدودها في البنية الجملية، أو بمعنى أعم التغير الذي يقع على البنية الجملية، والعوامل التي تفرض تلك الحدود، من الجوانب التي تتضح فيها صلة نظرية(م) بالصورة الكلية التي ترسمها للقواعد حركة بعض العناصر في التراكيب النحوية موقع آخر. إن هذه الظاهرة موجودة في كل اللغات الإنسانية، ولعلنا نجد أوضح مثل على الحركة في الجمل الاستفهامية في العربية التي تبتدأ باسم الاستفهام منقولا من موقعه الأصلي داخل الجملة إلى موقعه الجديد في صدرها، ونجد مثلا عليها كذلك في ظهور مفعول الجملة المبنية للمعلوم في موقع الفاعل في مقابلتها المبنية للمجهول في العربية والانجليزية معا[2].

د- نظرية الإعراب (الحالة الإعرابية) (Case theory)

يتجاوز عمل هذا القالب حدود الحالة الصرفية بمعناها التقليدي، أي كل ما يطرأ على أواخر الكلمات من تغيرات إعرابية، سواء بحسد موقعها في الجملة، أو في علاقتها بعناصر أخرى في الجملة تعمل فيها.

وتتكلف نظرية الإعراب بإسناد الحالة (لات) الإعرابية المجردة للمركبات الاسمية. والحالة الإعرابية مفهوم مجرد ليس من الضروري أن تتحقق صوتيا، أي أن تظهر في البنية السطحية للجملة[3].

---

[1]- ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري «البناء الموازي» دار دو بقال، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1990، ص: 24.

[2]- ينظر: مرتضى جواد باقر«مقدمة في نظرية القواعد التوليدية» ص: 119/118.

[3]- ينظر: مصطفى غلفان «اللسانيات التوليدية من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي مفاهيم وأمثلة» ص: 331.

تهتم هذه النظرية بتفسير الحالات الإعرابية التي تظهر فيها العبارات الاسمية، كما تقدم تفسيرا لبعض الظواهر النحوية، منها حالات الحركة التي تتعرض لها بعض العناصر، وهذا منبع أهميتها، فهي تقدم تفسيرا للحالات الإعرابية في مختلف اللغات الإنسانية، والتفسير من أهم ما ينتمي إليه النحو الكلي[1].

إن الغاية من هذه النظرية هي رسم كافة العناصر المعجمية ذات المحتوى الصوتي بحالة مجردة، تحدد إسميتها، مفعوليتها أو حرفيتها[2].

وأخيرا تعد هذه القوالب أو النظريات القوانين الأساسية أو الجزء المكمل للمفاهيم العاملية في إطار نظرية تشومسكي الجديدة أي الربط العاملي.

د – أنواع العوامل عند تشومسكي:

تنقسم العوامل (Les gouverneurs) في النظرية التشومسكية إلى ثلاثة أنواع أساسية هي: الفعل والحرف ثم إعراب التصريف*، والأساس هو الفعل، ثم الحرف ثانيا، ثم الاحقة التي تقوم بها في المركب الاسمي ثالثا[3].

ويفترض تشومسكي في هذا أن الحالة المفعولية تختص لمفعول الفعل، وأن حالة الرفع تختص لفاعل الجملة المتصرفة الفعل، وأن حروف الجر تختص لمجروراتها لحالة النصب (الجر) ويفترض أيضا أن العامل في المفعول هو الفعل، وأن العامل في الفاعل هو الصرفة (يقصد إعراب التصريف)، التي تتضمن صفات التطابق والزمن والجهة، وهذا الافتراض يتم بواسطة التمثيل الشجري، يعتبره تشومسكي

[1]– ينظر: مرتضى جواد باقر«مقدمة في نظرية القواعد التوليدية» ص: 135.

[2]– ينظر:شفيقة العلوي، مسعودي« نظرية تشومسكي في العامل والأثر محاولة سيرها منهجا وتطبيقا»، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية، تخصص : دراسات لغوية، جامعة الجزائر كلية الآداب واللغات قسم اللغة العربية وآدابها سنة 2002م ص: 87.

*– إعراب التصريف flexion (إ/ت) لأن الفعل في العربية لا يكون معربا إلا إذا قبل التصرف إلى الأزمنة وهذا شرط متحقق في هذا النوع من العامل. ينظر: الفاسي الفهري«البناء الموازي» ص: 38.

[3]– ينظر: نوام تشومسكي «المعرفة اللغوية، طبيعتها، أصولها واستخدامها»، ترجمة محمد فتيح، دار العربي، القاهرة، ط1993،1 ،ص :155.

قاعدة كلية إذا وضعنا جانبا رتبة المكونات[1]:

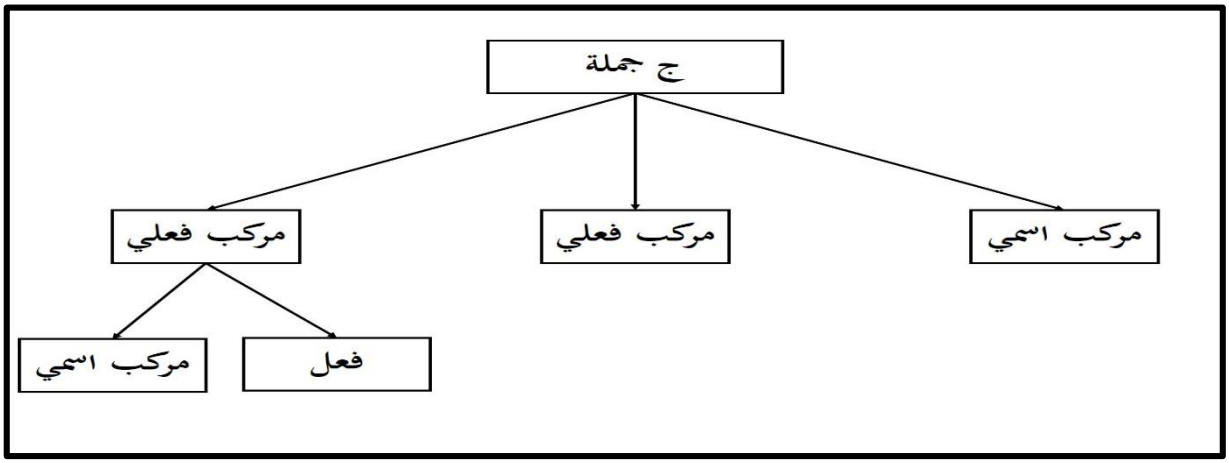

ومن هذا كلّه يمكن القول أنّ تشومسكي أعاد للعامل أو ما يسمّى بنظريّة الرّبط والعمل قيمته، فهي نظرية هامة في النّحو العالمي، إذ يرى أصحابها أنها قادرة على تحليل وتفسير وتوليد التراكيب الصّحيحة في أي لغة من لغات العالم.

[1]- ينظر: نفس المرجع ص: 116.

الفصل الثالث:
مقارنة بين عبد الرحمن الحاج صالح ونوام تشومسكي

من المفروض أن النّظرية التوليدية التحويلية قامت على نقد البنيوية وخصوصا في توجهها التصنيفي السّاذج الذي يبتعد عن التفسير، ويغفل البحث عن مختلف العلاقات بين الجمل فيما بينها، ويرى عبد الرحمن الحاج صالح أن بين النّحو العربي والنّحو التحويلي تقاربا كبيرا ويرجع هذا التقارب في نظره إلى اطّلاع زعيم هذه النّظرية نوام تشومسكي على ما أنجز في النّظرية النّحوية العربية ويقول الحاج صالح في هذا الصدد: «أمّا فيما يخص نظريّة تشومسكي فلا بدّ أن نعترف لهذا الرجل العبقريّ بالفضل الكبير على اللّسانيات، كما لا بد أن نلفت نظر الإخوان اللّسانيين إلى أنه قد عرف الشيء الكثير عن النّظريات و التصوّرات اللّغوية العربية و ذلك من خلال دراسته للنّحو العبري الذي وضعه أحبار اليهود في القرون الوسطى وكذلك من خلال دراسته للأجرومية على أستاذه روزانتال، وقد التفت إلى مفهوم القاعدة النّحوية، وتفطّن إلى أهميتها لا كمجرد قاعدة تفرض معيارا من المعايير، بل كنمط يكتسبه الطفل بإنشائه إياه شيئا فشيئا من استماعه ومساهمته لكلام محيطه، وهو نوع من الاستنباط الانشائي (constructif) وليس بمجرد تدخل الذاكرة، ثم أرجع لمفهوم التحويل ودوره، وقد كانت اللّسانيات التاريخية ثم البنيوية قد نفته تماما من البحث اللغوي»[1] ولكن رغم كل هذا فإنّ النّظرية التوليدية التحويلية لا تطابق النظرية النّحوية العربية، إذ أن هناك العديد من الفروقات.

ولقد عقد الحاج صالح مقارنة بين النّظرية الخليلية الحديثة والنّظريات اللسانية الغربية الحديثة، في مناسبات متعددة، خاصة البنيوية والنّظرية التوليدية التحويلية.

وغاية هذه المقارنة هو التّحقق مما إذا كانت النّظرية تنطوي على تقدم علمي، وإبراز أهم المفاهيم التي تتقاطع أو تختلف مع بعضها البعض. فقد حرص الحاج صالح على أن يكون أصيلا في إحيائه لعلم الخليل، ولم يكن مقلدا لا للبنيوية، ولا للتوليدية، حيث يقول: «لست متبعا لأيّ منهج غربيّ، أميل إلى تشومسكي، ولكن أردّ عليه كثيرا مما كان يزعمه»[2].

[1]- عبد الرحمن الحاج صالح «بحوث ودراسات في اللسانيات العربية» ج1 ص: 215.

[2]- سعاد شرفاوي «الجهود اللسانية عند عبد الرحمن الحاج صالح، قراءة في الآثار والمنهج ومواطن الاجتهاد» أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في اللغة والأدب العربي، تخصص: النحو العربي مدارسه ونظرياته، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة 2016م/ 2017م، ص: 168.

كما حرص على إبراز الجوانب العلمية التي اعتقدها في أفكار الخليل وسيبويه والكشف عن مقاصدها التي رأى أنها لم تفهم في أغلب الأحيان سواء من المتأخرين أو المحدثين. ووقف على كثير من المفاهيم الخليلية العلمية والتي اعتقد أنها ذات جوهر رياضي، وكشف منها ما تجهله وتفتقده اللسانيات الغربية كمفهوم اللفظة والموضع[1].

أ – أوجه التشابه:

1- تتفق النّظرية الخليلية الحديثة والنظرية التوليدية التحويلية في موضوع الدّراسة ومنطلقها فالموضوع عند كل من النّحاة والتوليديين هو اللّغة في ذاتها ومن حيث هي، أي من حيث كونها أداة للتبليغ أو التعبير عما يكنه الإنسان، ولا تلتفت إلى ما كانت قبل أن تصير إلى ما هي عليه، فكلاهما يتناول اللّغة بالتحليل إلى أجزائها الكبرى والصّغرى، وكلاهما يبحث عن كيفية تركيبها بعضها ببعض، فهي إذا عند كل من التوليديين والخليليين أداة لتحليل الواقع، ولهذا لا عقل بدون لغة، وإن كانت اللغة شرطا لازما لوجود العقل، إلا أنها تتجاوزه لأنها تغطي كل مجالات التعبير والتبليغ، أي كل الأحوال التي يكون فيها الإنسان والأشياء التي تكشفه، فهي تستجيب بذلك لكل احتياجاته التعبيرية والتبليغية المعقولة وغير المعقولة، الخيالية والعاطفية.

2- سبق أن ذكرت أنّ تشومسكي قد ميّز بين الجمل القواعدية والاّ قواعدية فالقواعد عند تشومسكي هي التي تتمكّن من توليد أو خلق جميع الجمل الصّحيحة في لغة معينة بلا استثناء، وألا تسمح بخلق غير تلك الجمل، أي إنها يجب أن تمنح تكوين جمل غير صحيحة لغويا أو غير مقبولة من الناطقين الأصليين بتلك اللغة[2]. وعليه سعى تشومسكي إلى النّظر في الجمل التي ينتجها متكلم اللغة فميّز بين نوعين من الخلق اللّغوي[3]:

---

[1]- ينظر: نفس المرجع ص:168.

[2]- ينظر: نايف خارما «أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة» المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط1، 1978، ص 94.

[3]- ينظر: مصطفى غلفان «اللسانيات التوليدية من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي، مفاهيم وأمثلة» ص: 42.

1- الخلق اللّغوي المتقن قواعديا.

2- الخلق اللّغوي الخارق للقواعد.

فالأول منها هو خلق جمل تراعي قواعد اللغة، أما الثاني فهو يخرق مقاييس أو معايير الصحة القواعدية.

هذا ما ذكره عبد الرحمن الحاج صالح أثناء عرضه لمفاهيم النّظرية الخليلية الحديثة فقد وضح أن سيبويه قد سبق أن ميّز بين السّلامة الراجعة للمعنى فضلا عن تمييّزه لما يقتضيه القياس وما يفرضه الاستعمال من قبل أبناء اللغة.

ويعرض ذلك في باب الاستقامة من الكلام والإحالة، فيقسّم الكلام على خمسة أقسام كما ذكرنا سابقا فيقول: «فمنه مستقيم حسن، ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح وما هو محال كذب»[1] ونرى من خلال هذا القول إن سيبويه يميز بين الكلام الذي يندرج عامة تحت نوعين متميزين هما: الكلام المستقيم والكلام المحال. كما أنه يصدر حكما عاما على أضرب الكلام منطلقا من الصّحة والصّدق الواقعي مع مراعاة قواعد النحو، وتطابق البنية التركيبية مع البنية الدلالية[2].

3- يعد مفهوم التوليد من المفاهيم أو القواعد التي اعتمد عليها نوام تشومسكي في نظريته التوليدية التحويلية، فأطلق على الجملة التوليدية اسم الجملة الأولية (البسيطة) أو الجملة النّواة، وعد هذه الجملة أصل وما يزيد عنها أو يتولد عليها فرع نحو:

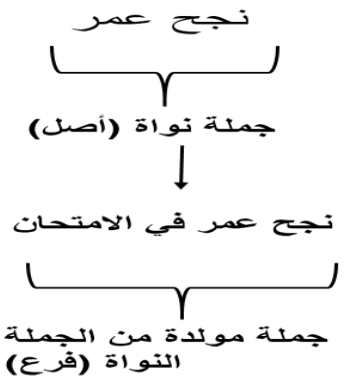

[1]- سيبويه «الكتاب» ج1: ص: 25.

[2]- ينظر: هدى صلاح رشيد «تأصيل النظريات اللسانية الحديثة في التراث اللغوي عند العرب» ص: 406/405.

إن مفهوم التوليد كان مبدأ لغويا معروفا ومعمولا به عند النّحاة العرب القدامى فقد سبق إليه الكثير منهم ابن جنّي الذي يقرأ أن التوليد هو المعين الذي يغذي اللغة[1]. كما تحدث عنه عبد القاهر الجرجاني في قوله: «وإذا عرفت أن مدار أمر النظم على معاني النّحو، وعلى الوجوه والفروق التي من شأنها أن تكون فيه، فاعلم أن الفروق والوجوه كثيرة ليست لها غاية تقف عندها، ونهاية لا تجد لها ازديادا بعدها...»[2] ويبرز من خلال هذا القول إن التوليد هو انتاج عدد غير متناه من الجمل.

إن قضية الأصل والفرع تعد من المفاهيم التي تتقاطع مع كلا النّظريتين الخليلية الحديثة والتوليدية التحويلية فقد جعلها عبد الرحمن الحاج صالح من أهم المفاهيم التي بنى عليها نظريته، كما ذكر أنّ الخليل وسيبويه جعلوا النّظام اللّغوي كله أصولا وفروعا، فهم ينطلقون من أبسط الجمل فيحملون عليها جملا أخرى تكون فيها زيادة بالنسبة إلى الجملة البسيطة (الأصل)، بحيث تظهر بذلك كيفية تحول النّواة بالزوائد[3].

فالأصل في النظرية الخليلية الحديثة هو ما يبنى عليه ولم يبن على غيره، أي ما ليس فيه زيادة إنه أصغر وحدة متمكنة مثل (كتاب) وأما العبارات الأخرى، وتسمى ما بمنزلة الاسم المفرد فتعد زوائد تلحقه يمينا ويسارا. هذا ما يسمى عند الرياضيين المحدثين بالزمرة*(Groupe).

والفرع هو الأصل مع زيادة أي مع شيء من التحويل[4].

4- يعد مفهوم الوضع والاستعمال من المفاهيم التي أدرجها عبد الرحمن الحاج صالح في نظريته، حيث فرق بين ما يرجع إلى وضع اللّغة وبنائها، وبين ما يخص كيفية استعمال هذا الوضع، لأن اللسان وضع استعمال أي نظام من الأدلة الموضوعة لغرض التبليغ واستعمال فعلي

---

[1]- ينظر: المرجع السابق، ص 407.

[2]- عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني» دلائل الاعجاز» تحقيق محمد التبخي، دار الكتاب العربي، بيروت/ ط1، 1995، ص 64.

[3]- ينظر: شفيقة العلوي «العامل بين النظرية الخليلية والربط العاملي لنوام تشومسكي» ص: 6.

*- الزّمرة: هي تلك الزّوائد التي تلحق الأصل يمينا ويسارا. ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح «بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية» ج2، ص: 86.

[4]- ينظر: شفيقة العلوي «العامل بين النظرية الخليلية والرّبط العاملي لنوام تشومسكي» ص:4.

لهذا النظام في واقع الخطاب[1]. هذه الثنائية تشبه ثنائية القدرة والأداء اللتان تعتبران من أهمّ المبادئ التي جاءت بها النّظرية التوليدية التحويلية.

5- اعتماد النّظريتين على مفاهيم ذات جوهر رياضي.

6- كلاهما يصدران على أساس عقلي في تفسير الظّاهرة اللغوية. (يتفقان في المنهج التفسيري).

7- إن مفهوم التفريع من المفاهيم التي انفرد بها النحو العربي، فقد نفى عبد الرحمن الحاج صالح أن يكون معمم في اللّسانيات الغربية، واستثنى من ذلك تشومسكي وربطه بالمنطق الرياضي إذ يقول «لم يعمم الغربيون مفهوم التفريع في كل الكيانات اللغوية وفي جميع مستوياتها (إلا آخر ما توصل إليه الباحث تشومسكي....»[2] فقد أدخل تشومسكي في التحليل مفهوم التفريع الذي يعد مفهوم قريب من مفهوم التحويل في (ن ت ت) غير أنّه في النّظرية الخليلية الحديثة تحويل عربي أصيل أعمق وأدق.

8- اعتمادها على الجانب التركيبي، حيث يعد التركيب من أهم المفاهيم التي ركّزت عليها كلا المدرستين، إذ نظر إليه أنه المرجع الأساسي والأوليّ الذي يفسر البنية اللّغوية.

9- إن القواعد التحويلية التي نادى بها تشومسكي مثل : التقديم، التأخير ،الزيادة ، الحذف ... قد سبق إليها سيبويه وتناولها بشكل دقيق وعلمي يدلّ على عقلية علمية متميّزة.

وخلاصة القول: نجد أن هذه المبادئ والأسس التي نادت بها التوليدية، كانت متناولة عند النّحاة العرب منذ أمد بعيد، فعلى الرغم من حداثة العصر، وقدم الماضي إلا أن ذلك لم يشكل عائقا فكريّا، بل كان نبوغ العقل تواقّا إلى الغور في أعماق اللّغة، فتوصل إلى ما تفاخر الغرب بالتوصّل إليه بعد أمد طويل من البحث، في الوقت الذي كان معظم ذلك في النّحو العربي.

[1]- ينظر: صالح بلعيد »مقالات لغوية» ص: 62.

[2]- عبد الرحمن الحاج صالح« بحوث و دراسات في اللّسانيات العربية »،ج2،ص:88.

استطاع الدّكتور عبد الرحمن الحاج صالح عن طريق إعادة قراءة التراث أو كما يسميها هو «القراءة الجديدة»[1] أن يوازن بين مفاهيم العلماء العرب القدماء وبين ما نجده اليوم من مفاهيم علميّة في العلوم اللسانية الحديثة، وفي المنطق دقيقة، وهذه المفاهيم جديرة بأن يكشف عنها وعن حقيقتها. وقد تمكّن الحاج صالح من أن يأتي لكل مفهوم بديل قاطع عند القدماء والمحدثين، فضلا عن لم يحمل أقوال القدامى أكثر مما تحتمله، فقد اتبع طريقة علمية دقيقة للكشف عن أوجه الشبه فضلا عن الفوارق التي قد تضل الباحثين فلا يهتدون إلى الشبه العميق الذي لا يتضح إلا بالطرق التحليلية الدقيقة كالطرق المنطقيّة الرياضيّة، فضلا عن تنبيهه إلى بعض المصطلحات التي لا مقابل لها في اللّسانيات الغربية مثل مفهوم المثال واللّفظة.... وغيرها.

ب – أوجه الاختلاف:

ركّز عبد الرحمن الحاج صالح على بيان فرقين أساسين، الأول متعلق بمنطق التحقيق، أما الفرق الآخر فله تعلق بمبدأ اجرائي معتمد بين النظريتين ألا وهو التحويل.

أ- **منطق التحليل:** يرى عبد الرحمن الحاج صالح أن أصحاب النّحو التوليدي ينطلقون في تحليلاتهم من الجملة دون تحديد سابق لها مفترضين أنها تتكون من مكونين كبيرين (مركب اسمي، مركب فعلي)، فهم ينطلقون من شيئين بالتحكم الكامل: مفهوم الجملة بدون تحديد وافتراض انقسامها بدون دليل في البداية وهو تحكم محض، أمّا منطلق النّحاة العرب المتقدمين فله ما يبرره وهو واقع اللّفظ وواقع الخطاب في الوقت نفسه[2]. أيّ أنّهم لا يفترضون شيئا كما هو الحال عند التوليديين بل ينظرون في الكلام الطبيعي أي في الخطابات العادية ما هو أقل ما يمكن أن ينطق به الكلام المفيد. فيكون ذلك بالنسبة لكلام العرب قطعة صوتية مثل#

[1]- المرجع السابق، ص 81.

[2]- ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح «بحوث ودراسات في للسانيات العربية» ج1 ص: 249.

كتاب# أو أي قطعة مماثلة. وهذه القطعة هي في الوقت نفسه كلام مفيد وهذا ما يصفونه " ما ينفصل ويبتدأ"[1].

ويختبرون هذه القطعة بحملها على قطع أخرى لها منزلتها أي »تنفصل وتبتدأ« فعبارات أخرى مثل: **#الكتاب# و #بالكتاب# و # كتاب كبير#** كل واحدة منها يمكن أن تكون كلاما مفيدا ولا يمكن أن يوقف على جزء منها.

ثم يرتبون هذه العبارات على أساس تفريعي، أي أنّ بعضهما أصل لبعض. والأصل عندهم ما يبنى عليه، وبالتالي ما ليس فيه زيادة. إذا من المعلوم أن أقل ما يمكن أن ينطق به في التواصلات العادية هو اسم أو فعل له تعلق بمحذوف، لكنه مستقل من حيث النطق، مثلا (زيد) كجواب لسؤال (من جاء؟) شكل كلاما مفيدا، وأيضا يمكن أن يضاف لها زوائد مع بقائها مفردة مثل أداة التعريف وحرف الجر والتنوين والمضاف إليه، والصفة بالنسبة للاسم، وقد والسين وسوف والتاء بالنسبة للفعل وكل زائدة من هذه الزوائد لا يخرج الاسم أو الفعل عن حد الانفراد ولضبط البنية التجريدية للجملة في العربية نجدهم انطلقوا كذلك من الكلام التواصلي مركزين على أقل ما ينطق به من كلام مفيد مما هو أكثر من اللفظة وذلك مثل: زيد منطلق، ثم يختبرون هذا التركيب بزيادة ما يمكن زيادته عليه مع بقاء هذه النواة[2]. وبهذا قد أغفل التوليديون إمكانية الانطلاق في التحليل من اللّفظة كونهم ينطلقون من الجمل المفيدة.

ب- **التحويل:** يرى عبد الرحمن الحاج صالح أنّ التوليديين لا يهتمون إلا بنوع واحد من التحويلات، وهي التحويلات التقديرية[3] وهي التي تربط بين ما يسمونه بالبنية العميقة والبنية السطحية والتي تؤدي دور المفسر لمختلف التغيرات التي تطرأ على البنية العميقة في الجملة وتظهر على مستوى البنية السطحية (من حذف أو زيادة أو تقديم...) ومن ثمّ فالتحويل عند التوليديين وسيلة تفسيرية محصورة بين البنية العميقة والبنية السطحية ومحصورة

[1]- سيبويه«الكتاب» ج1، ص 96.

[2]- ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح «بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية» ج1، ص: 253.

[3]- ينظر: نفس المرجع، ص: 212.

في الجملة التي لا تتعداها. أما النّحاة العرب فقد كانت نظرتهم مختلفة عن نظرة التوليديّين فهم لا يلجؤون إلى التحويل إلا حدثت مخالفة للأصل، حيث يرجعون الفرع إلى ذلك الأصل أما ما كان على أصله فإنه لا حديث فيه عن البنية التقديرية، ولا عن التحويل. يقول الحاج صالح: «وهناك فرق جدير بالذكر: فقد التزم النّحاة برفض التقدير إذا جاء الأصل فلا كلام فيه، وهذا ما بخلاف ما يزعمه أتباع تشومسكي حين عمموا... مفهوم التحويل التقديري، وجعلوا لكل ظاهر بنية عميقة ذات دلالة»[1]. هذا ما يوضح أن النّحاة العرب لم يكتفوا بالتحويل التقديري بل عمّموا التحويل غير التقديري وأجروه على التحويل بأجمعه أو بعبارة أخرى جعلوا النّظام اللغوي كله أصولا وفروعا[2].

ومن بين الاختلافات كذلك:

1- يتمثل هدف النّظرية الخليلية الحديثة في خدمة القضايا ذات الصّلة باللّغة العربية، حيث تأسّست النّظرية بعد التأكد من قيمة ما أبدعه علماء العرب القدامى، وبعد أن أصبحت مناهجهم أداة لفهم الكثير من القضايا اللغوية، التي ما تزال عند الكثير من الباحثين غامضة ومستقلة، حيث سعى أتباع هذه النّظرية إلى الاسهام الجاد في قراءة التراث العربي الأصيل وإلى بعث الجديد عبر إحياء المكتسب، وإليها يرجع الفضل في الاهتمام بشخصيات علمية فذة في تاريخ الفكر اللغوي العربي، والنّظر فيما تركه العلماء الأوائل المبدعون، وتفهم ما قالوه من الحقائق العلمية لفهم أسرار فقه اللّغة العربية، وإنّ فضل هذه النظرية كبير في تقديم التحليلات اللّغوية، التي تنطلق من واقع اللّفظ وواقع الخطاب وفي اقتراح أنجح الحلول لتدريس اللغة على أسس علمية، وإجراء مقارنة نزيهة بين نظرية النّحاة العرب الأوائل والنظريات اللّسانية التي ظهرت في الغرب، فقد تميزت هذه النظرية (النظرية العربية) بتعمقها

[1]- نفس المرجع، ص: 216.

[2]- ينظر: نفس المرجع، ص: 216.

في تفسير مفاهيم نحوية وبلاغية مبنية بذلك منهجا علميا دقيقا يضاهي مناهج البحث عند علماء اللسانيات الغربية.

2- تختلف النّظريتات في المنهج، حيث أن النّظرية الخليلية منهجها هو البحث عن التّراث اللّغوي الأصيل وبعثه من جديد، أما النّظرية التشومسكية فمنهجها التوليد والتحويل.

3- إن التحويل في النّحو العربي يقوم على الحسّ اللّغوي ودقة الملاحظة بينما عند التحويليين يقوم على صرامة القوانين التي تقربه من العلوم الرياضية.

4- غنى النّظرية الخليلية الحديثة بعدة مفاهيم رياضيّة و منطقيّة لم تدركها النّظرية التوليدية التحويلية كمفهوم اللّفظة ، المثال ،الباب...الخ

العامل بين النّحو الخليلي وتشومسكي:

1- من حيث المفهوم:

العامل عند تشومسكي: تركيبي ولذلك نجده (أي تشومسكي) يركز فيه على تحديد وظيفته داخل التركيب، أي بيان العناصر التي يتحكّم فيها مكوّنيًّا. بالإضافة إلى تحديد نوعه أي العنصر النووي المشرف على الوحدات الإشتقاقية من حيث كونه فعلاً، اسمًا، حرفًا دونما اهتمام بتحديد الدلالات المنطقية لا النّحوية المرتبة عنه[1].

أمّا في النّظرية الخليلية الحديثة: فالعامل هو محور التركيب أيّ المهيمن (باعتباره نواة الكلام)، زيادة على الأصل ذات وظيفة تركيبية.

إن العامل سبب الحركة الإعرابيّة أيّ هو سبب الآثار الصوتية التي تعكس الحالات الإعرابيّة، فهو إذًا سبب بناء الكلام وبدونه لا يكون الكلام وتنعدم الفائدة.

وهناك علاقة رياضية تحكمه وعناصره هي:

[1]- ينظر: شفيقة العلوي «العامل بين النظرية الخليلية الحديثة والربط العاملي لنوام نشومسكي»، ص 8.

- كل عامل = حالة إعرابيّة.
- كل حالة إعرابيّة = علامة إعرابيّة.
- إذًا العامل = علاقة إعرابيّة + الأثر الصوتي[1].

فهذا قانون العمل الجوهري، ولا يمكن تحقق وظيفته إذا أسقط عنصر من هذا القانون البنيوي وللأسف فإن المتأخرين من النّحاة لم يتفَطنوا لهذه الوظيفة الأساسية المحوريّة، فحصروا النحو في الإعراب ذاته وغَدَا الفصيح من تمكن من النّصب والرّفع والجرّ والجزم لا من سبر معانيها. فهذا تصوّر وفهم خاطئ للنّحو وعامله، وهو المتسبب في بعجه(أيّ بعج النحو) بالقياس المنطقي[2].

2- من حيث الوظيفة:

للعامل في النظرية الخليلية الحديثة وظيفتان:

أ- عامل تركيبي ويسميه عبد الرحمن الحاج صالح، بنائي لفظي يهيمن على بناء الجملة.

ب- عامل معنوي يحدد المعاني النحوية كالمفعولية والفاعلية والحالية ... الخ المتعاقبة على اللفظة بتعاقب العامل اللفظي.

3- من حيث التأثير:

يؤثر العامل في النحو الخليلي بكيفيات ثلاثة متباينة:

أ- يؤثر لفظا يترأسه عناصر التركيب النووي (أي العامل والمعمول) وهو تأثير يتحد فيه هذا النّحو مع نظرية الرّبط العاملي.

---

[1]- ينظر: نفس المرجع، ص 8.

[2]- ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح «بحوث ودراسات في اللسانيات العربيّة»، ج2، ص 89.

يؤثّر تأثيرا دلاليا منطقيا لا بتغيّر الحركات بل بتغيّر المكوّن الدلالي الذي يتصدر التركيب الاسمي أو الفعلي، إذ يضفي عليهما دلالات جديدة قد تكون الاستفهام نحو: (هل نجحت؟ هل حفظت؟)، التوكيد نحو: (قد نجحت، أنت حَافِظ) النفي نحو: (لم ينجح، ما أنت حافظ). فتتباين دلالات هذه التراكيب دون ان ينجم عنها تغير في بنائها النّووي القائم على ثنائية العامل والمعمول. فتغير الصدر يستلزم تغيّرا في المعنى المنطقي لا النّحوي التركيبي، وهو ما يسمى بمستوى التصدير في اللسانيات الخليلية. إذ نلاحظ من خلال هذا أن نظرية تشومسكي أهملت هذا النوع من العامل الذي تقوم به التراكيب اللغوية في مختلف الألسنة البشرية، وهو ما أظهرت قوته وأكدت فاعليته النظرية الخليلية الحديثة.

4. من حيث المعنى وظاهر اللّفظ: وضع النحو العربي على أسس ابستمولوجية مغايرة للسانيات البنيوية[1]. ومن ثم نجد أن النّحاة الخليليون في تحليلهم للتراكيب بغية استنباط بنيتها العقلية، يقدرون لكل معنى أي لكل بنية منطقية دلالية عاملا ذا أثر صوتي/ حركة إعرابية قد يكون: لفظا أو تركيبا نحو: ع [أعلمت زيدا] أباه مع 1 حاضرا مع 2.

أما النّحو في النحو تشومسكي فنجد الاهتمام بالثنائية (عامل/ دلالة) غائبا تماما، لأن التركيز عنده منصب على نوع آخر من المعنى النحوي الذي اصطلح عليه (الحالة الاعرابية)، فهذا تحليل على اللفظ يباين اللسان العربي الذي يهتم بظاهر اللفظ، وباطنه أي معناه[2]، فقولنا (زيد قائم) يجعل (زيد) معمولا أولا للعامل المعنوي الابتداء، إلا أنه من حيث الدلالة فسيكون (زيد) فاعلا للقيام سواء أقلت: (زيد قائما)، أو (كان زيد قائما) أو (إن زيدا قائم) ومن ثم يغدو (زيد) هو العامل معنى، وهذا منحى غائب عند تشومسكي.

فالتحليل العامليّ في النّظرية الخليلية تحليل نحوي/ معنوي يُراد منه:

[1]- ينظر: شفيقة العلوي «العامل بين النّظرية الخليلية والرّبط العاملي لنوام تشومسكي»، ص: 9.

[2]- ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح: «بحوث ودراسات في اللسانيات العربية» ج2، ص: 22/21.

أ- معرفة العامل لمعرفة المعنى النّحوي.

ب- استنباط التمثيل المنطقي الدلالي، وفي ذلك فهم للتراكيب والتخليط بين هذين الاعتبارين على أحدهما دون الآخر يعتبر خطأ وتقصيرا[1]

5. من حيث التقدير النّحوي والدلالي: لقد تفطنت النظرية الخليلية في إطار معالجتها للعامل إلى مبدأ التقدير بنوعيه النحوي والحالي، وهو ما يراد به اتفاق البناء بسبب اتفاق نوع العامل مع اختلاف المعنى المنطقي، نحو:[2]

- عبد الله ذهب أخوه/ عبد الله نِعم الأخ/ عبد الله كان موجودا/ عبد الله إنه موجود.

فهذه التراكيب اللغوية متحدة من حيث بنائها العميق، لكن لهما تقديرات حالية مختلفة، ففي الأولى إخباره والثانية مدح، والثالثة إخبار في زمن ماض، والأخيرة تتضمن إثبات الخبر وتأكيده وهذا يؤكد جوهرا خلافيا بين العامل الخليلي والعامل التشومسكي، الذي يميز العامل من حيث وظيفته النحوية والدلالية، أي يميز بين التقدير النحوي والدلالي للجملة وهذا أساس علم النحو أي علم العربية.

6. من حيث الأصل والفرع: إن هذه العملية جزء من سلسلة نحوية تحويلية تربط بين الأصل البنيوي الذي يخضع لعلم العربية بين الفرع الذي يعلم المفاهيم أي المعاني[3].

7. من حيث التراكيب النحوية: إن التراكيب اللغوية تقوم على البناء التالي: [ع+ (مع1+مع2) +خ] الذي تفترض تغيرات تجعله يتحول إلى: ع(مع1+مع2)+ خ(ع+مع1) + مع1+ خ، أو مع2 +(ع+مع1)+خ.

[1]- ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح «النّظرية الخليلية الحديثة مفاهيمها الأساسية»، ص: 31.

[2]- ينظر: شفيقة العلوي، «العامل بين النظرية الخليلية والربط العاملي لنوام تشومسكي»، ص: 10.

[3]- ينظر: المرجع السابق، ص 10.

ومثل هذا الترتيب الذي لا يوجد له أثر في نحو تشومسكي يسميه عبد الرحمان الحاج صالح حد اللفظ أو الحدّ[1].

فالجملة الإسمية ترتيبها حيث يرد المبتدأ:

- أولا في الذكر قبل دخول العامل اللفظي، أي في السلسلة اللفظية المنطوقة.
- أولا في الترتيب حتى وإن تغيرت رتبته بعد دخوله وإن كان فهو دائما سابق للخبر المحمول عليه.

والفعل في التركيب الفعلي يكون أيضا أولا في الذكر ما دام عاملا في الاسمين رفعا ونصبا، ومن ثم فهو الأول في الترتيب. إن للغة العربية ميزتان تنفرد بهما وهما:

أولا: إمكانية غياب الفعل وبقاء أثره كما هو حال النداء والاستغاثة، والتحذير والاغراء نحو: يا عبد الله أي: أنادي عبد الله، الأسد أي: احذر الأسد.

ثانيا: تحوّل الفعل العامل إلى معمول عند اقترانه بالجازم أو الناصب، وبذلك يفقد أولوية الترتيب.

ومن هنا يمكن القول أن الفعل في اللسان العربي يكون:

- أولا في الذكر في النطق.
- أولا في الترتيب ما دام هو الحدث ومتضمنا الخبر.
- أولا في البنية وذلك عند غيابه لفظا واستمرار عمله البنيوي.

وهذه الأولوية كمفهوم غائبه في النحو التشومسكي[2].

[1]- ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح« بحوث ودراسات في اللسانيات العربية»، ج1، ص 264.

[2]- ينظر: شفيقه العلوي «العامل بين النظرية الخليلية الحديثة والربط العاملي لنوام تشومسكي»، ص: 11.

8. **من حيث التبعية:** إن النظرية الخليلية الحديثة قائمة على مبدأ التبعية والحمل على الأول. أي حمل الشيء على الشيء، وبذلك فهي تعكس العلاقات الاندراجية الموجودة بين الوحدات المعجمية أي بين الألفاظ. وهذه الخاصية تنعدم عند التوليديين حتى وإن ما ولو تجسيدها بواسطة التمثيل الشجري[1].

إن التبعية عند الغرب واحدة، سواء تلك التي تحصل بين عناصر التركيب بسبب تأثير العامل في معمولاته، أو تكون داخل اللفظة مثل: (كتاب زيد) أما عند العرب فالتبعية ضربان:

أولا: تبعية بناء كتبعية الخبر للمبتدأ والفعل للفاعل.

تبعية وصل ناتجة عن إجراء التحويل بالزيادة عن النواة المفردة كدُخول (ال) التعريف على الاسم (ال + اسم) والاضافة (كتاب + علي): كتاب علي [2].

وهكذا يمكن أن يمثل أيضا بشبه شجرة يبدأ فيها بالعنصر الأول في المرتبة ويربط توابعه من تحته، وهذا حققه المتعاطون للسانيات الحاسوبية، أما العرب فلا نعلم أحدا استغل فكرة التبعية في التحليل النحوي إلا هذا المشجّر الذي ابتدعته المدرسة الخليلية الحديثة.[3]

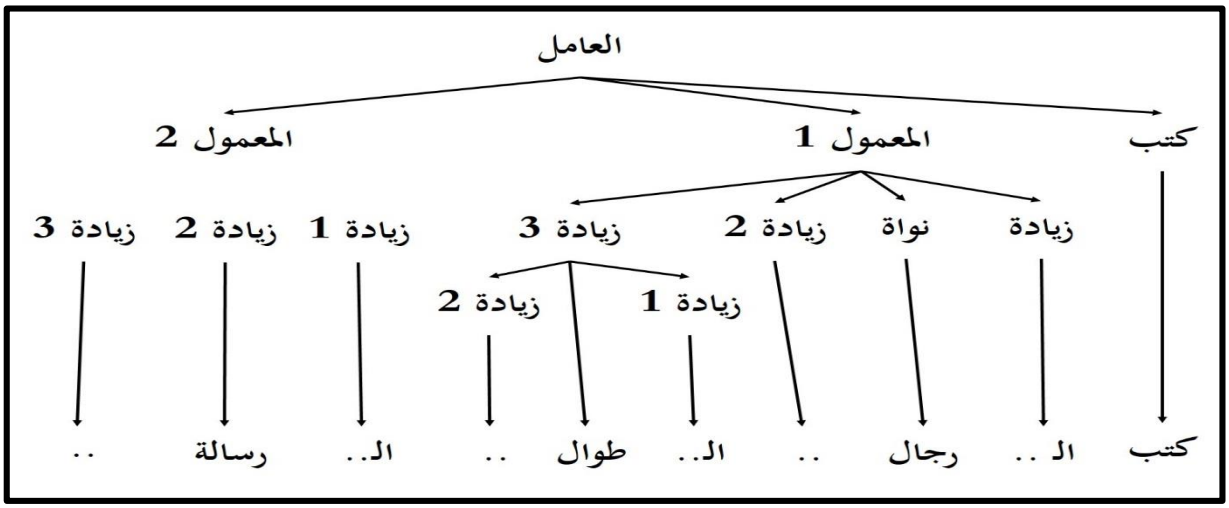

[1]- ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح «بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية»، ج1، ص: 255-256.

[2]- ينظر: خولة طالب الابراهيمي «مبادئ في اللّسانيات»، ص: 113.

[3]- ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح «بحوث ودراسات في اللسانيات العربية»، ج1، ص 256.

فالتمثيل الشجري العامليّ لا يستطيع أن يفرق بين حالات الترتيب الواجبة والجائزة، أي ما يجب أن يتأخر فيه المعمول أو ما يجوز ويجب تقدمه، ولذلك صاغت النظرية الخليلية الحديثة نموذجا شجريا يوضح هذه الامكانية كالآتي: [1]

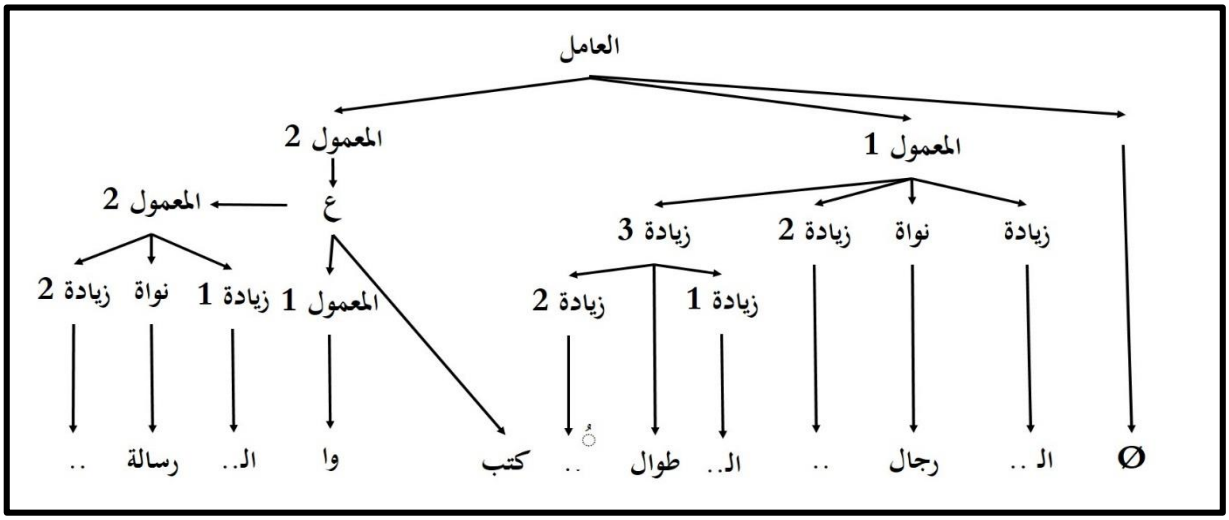

فالرّجال ليس معمولا تابعا للفعل (كتبوا) ما دام المعمول الأول لا يقدم على عامله قط بل معمول للعلامة العديمة الابتداء.[2]

وخلاصة القول، فالعامل كمفهوم موجود في التّراث اللساني العربي والغربي على حد سواء، إلا أنّه يتمايز فيهما بناء ودلالة[3]، بتمايز البيئة والحضارة ومنهج المعالجة، فللنّحاة الأولين حججهم وآراؤهم العلمية وللّسانيات الغربية التشومسكية مذهبها.

[1]- المرجع نفسه، ص 256.

[2]- ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح «بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية»، ج1، ص: 238.

[3]- ينظر: مرتضى جواد باقر «مقدمة في نظرية القواعد التوليدية»، ص 148.

وللنظرية الخليلية الحديثة منهجها وهي تسعى لإخضاعه (أي مبدأ العاملي) إلى العلاج الآلي الصوري للغة العربية، من أجل إبراز ما قدمه العلماء الأولين وكشف أسرارهم اللسانية وإعادة الاعتبار للعامل لأنه ليس من المعقول أن يجهل كل الذي تركوه لسبب واحد وهو قِدمه وعدم ظهوره في عصرنا هذا.[1]

إن نظرية تشومسكي تتقاطع مع النّظرية اللسانية العربية في منهجها وهو العمل والرّبط الإحالي والتحويل وغيرهما من المفاهيم اللسانية المحورية.[2]

إن كتاب سبويه ذا الطابع العلمي والتعليمي البيداغوجي لم يلتق مع الاتجاه تشومسكي اللّغوي فحسب، بل إنه طرح أيضا مفاهيم أساسية في اللّسانيات الشكلية وأسس المدرسة الخليلية الممتدة عبر الزمن.

[1]- ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح «بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية»، ج1،ص: 245.

[2]- ينظر: شفيقه العلوي «العامل بين النظرية الخليلية الحديثة والرّبط العامليّ لنوام تشومسكي»، ص :12.

خاتمة

خاتمة:

بعد مطافنا في البحث عن ملامح "الدرس اللّساني بين عبد الرحمن الحاج صالح ونوام تشومسكي" وصلنا للخاتمة لندوّن فيها أهمّ ما توصّل إليه البحث من نتائج ومن بينها :

1- بنى عبد الرحمن الحاج صالح جلّ درسه اللّساني على التّراث اللّغوي العربي القديم، والنّظريات اللسانية العربية الحديثة، وأشاد بجمهور علمائنا الأفذاذ أمثال: الخليل وسبويه وأبي علي الفارسي وابن جنّي وما تركوه لنا من أفكار نيّرة.

2- إن القواعد التحويلية، تدلّ على أن النّحو التحويلي امتدادا للنّحو التقليدي بما فيها النّحو العربي، ويؤكد صاحب النظرية التوليدية التحويلية "نوام تشومسكي" بأنه الأقرب إلى وصف الظّاهرة اللّغوية من المنهج البنيوي، الذي ادّعى أصحابه القطيعة عن الدّراسات التاريخية.

3- يربط عبد الرحمن الحاج صالح بين القديم والحديث، حيث لم نجده سابحا في فلك تراثه اللّغوي العربي فقط، وإنما اهتم بالدّراسات اللّسانية الغربية حتى تكون له رؤية شاملة لعلم اللّغة العام.

4- النّظرية الخليلية الحديثة هي ملتقى طرق موفق لآراء ومفاهيم النّظرية النّحوية القديمة التي أنتجها جلّ النّحاة الأوائل المبدعين، وعلى رأسهم الخليل وتلميذه سيبويه، مع مفاهيم أساسية ونظريات لسانية حديثة (وظيفية، توليدية تحويلية...).

5- النّظرية الخليلية الحديثة نظرية لسانية عربية معاصرة بأصول ومرجعيات قديمة.

6- كانت لعبد الرحمن الحاج صالح مجهودات لغوية وعلميّة في خدمة اللّغة العربية، من بينها تعليمية اللّغة العربية حيث يرى أن العملية التعليمية في جميع البلدان العربية قاصرة على تخريج تلميذ يعبر تعبيرا سليما باللّغة العربية، وسبب ذلك اهمال التعليم الشفهي والتركيز على التعليم الكتابي، فأصبحت اللّغة العربية لغة تحرير غير لغة الخطاب.

7- أسهم الحاج صالح أيضا في الصّناعة المعجمية وتوحيد المصطلحات فقد شارك في انجاز المعجم الموحد للسانيات، ومعجم الطفل المغاربي والعربي، كما اقترح العمل الجماعي ضمن مؤسسة متخصصة للتصدّي لمشكل تعداد المصطلحات.

8- انتبه الأستاذ إلى قدرة الأجهزة التكنولوجية الحديثة في استيعاب قدر ضخم من المعلومات، مما أوحى له فكرة مشروع الذخيرة اللّغوية التي تعدّ مشروع أمة، مشروع يجعل اللّغة العربية أكثر ديناميكية ممّا هي عليه، وهذا بإعادة دفعها إلى كل العلوم، لا حصرها كلغة أدبية نسمعها في المناسبات الرسمية فقط.

9- أعادت النّظرية الخليلية الحديثة التأسيس لنظرية العامل تأسيسا جديدا، مصاغا صيّاغة شكلية رياضية، يمكن من خلالها المعالجة الآلية الالكترونية للّسان البشري، فقد أعادت لها الروح بعد أن كادت تتأثّر بسبب قصور فهمها عند النحاة المتأخرين، فأظهرت قوتها مقارنة مع المناهج اللسانية المعاصرة.

10- إن نظرية تشومسكي – الرّبط العامليّ- هي نظرية قريبة جدا من النّصوص العلمية، وهي تقوم على مبدأ العمل، حيث تتقاطع منهجيّا مع النّصوص العلميّة، وتقوم على مبدأ العمل، حيث تتقاطع منهجيا مع النظرية اللّسانية العربية، وإذا كان هناك اختلافا ففي المنطلق وطريقة العمل.

11- إن مواطن الالتقاء بين النظريتين (الخليلية الحديثة والتوليدية التحويلية)، ليس من قبل المصادفة فهو يثبت اطّلاع الغرب على تراثنا العربي التليد، وهذا ما لم يعترف به بعض الباحثين اللّسانيين الغربيّن، ولكن نجد بعض الباحثين اللّسانيين المنصفين أمثال تشومسكي الذي أثبت تأثر اللّسانيات الحديثة بالتراث اللّغوي العربي.

12- معظم المبادئ والقواعد التي نادى بها تشومسكي كانت متناولة عند النّحاة العرب منذ أمد بعيد.

13- تنطلق النّظرية الخليلية الحديثة في تحليل اللغة من واقع اللّفظ وواقع الخطاب، باعتباره النّواة أو الأصل الذي تتفرع عنه أشياء أخرى، في حين ينطلق التوليديون في تحليلاتهم من الجملة.

14- كلا النظريتان منطلقهما واحد وهو اللّغة، ويصدران على أساس عقلي في تفسير الظاهرة اللغوية.

وصفوة القول إنّ تراثنا اللّساني العربي غنّي جدّا ويستحق أن ينفض عنه الغبار وينظر إليه، ففيه نظريات وآراء ومبادئ لا يمكن أن تستغني عنها اللّسانيات المعاصرة.

كما ندعو إلى تثمين هذه الجهود بمواصلة النّهج الذي رسمه الأستاذ الجليل عبد الرحمن الحاج صالح إثراء البحث اللّساني العربي الأصيل خدمة للغة العربية اجتماعيا وحضاريا.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

الكتب:

1. أبو الفضل جمال الدّين محمد بن مكرم بن منظور (ت 711هـ) «لسان العرب»، ج5، دار الصادر، بيروت، 1959م.
2. أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سبويه، «الكتاب»، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج1، ط3، 1988م.
3. أحمد عزوز، «المدارس اللّسانية» دار آل الرضوان، وهران، ط2، 2008م.
4. أحمد مومن «اللّسانيات بين النشأة والتطور» ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، (ط2)، 2005م.
5. التواتي بن التواتي «المدارس الحديثة في العلم الحديث ومناهجها في البحث»، دار الوعي، الجزائر، د ط، 2008م.
6. بوعصابة عبد القادر، البعد اللّساني للعامل النحوي عند عبد الرحمن الحاج صالح «الجهود اللغوية لدى عبد الرحمان الحاج صالح» دار الخلدونية للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2008.
7. جلال الدّين السيوطي (ت 911هـ) «الاقتراح في علم أصول النحو» تح، محمد حسن اسماعيل، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1 1998.
8. جون ليونز،ترجمة حليمي خالد، «نظرية تشومسكي اللغوية»، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ط1، 1985.
9. حسن خميس الملخ، «التفكير العلمي في النّحو العربي»، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2002م.
10. حسن خميس، سعيد الملخ «نظرية التحليل في النّحو العربي بين القدماء والمحدثين» دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، فبراير 2000م
11. حليمة أحمد عمايرة «الاتجاهات النحوية لدى القدماء العرب في ضوء المناهج المعاصرة» دار وائل للنشر، الأردن، ط1، 2006م.
12. خولة طالب الإبراهيمي «مبادئ في اللسانيات» دار القصبة للنشر، فيلا6، حي سعيد حمدين، الجزائر، طبعة ثانية منقحة، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006م.

13. د.كريم حسين ناصح الخالدي «نظرية المعنى في الدراسات النّحوية»، دار الصّفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2000م.

14. د. مولاي حوريّة، «المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة عند عبد الرحمن الحاج صالح»، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة سيدي بلعباس، الجهود اللغوية لدى الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح، دار الخلدونية للطباعة والنشر، ط1، 2018م.

15. د.هدى صلاح رشيد، «تأصيل النظريات اللسانية الحديثة في التراث اللغوي عند العرب» دار الأمان، الرباط (المغرب)، ط1، 1436هـ - 2015م.

16. رابح بومعزة :«نظرية النّحو العربي ورؤيتها التحليل البنى اللغوية» دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2011م.

17. شفيقة العلوي «محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة» الناشر: أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع (ط2) بيروت لبنان 2004م.

18. شيخي نورية «الجملة في ضوء الدراسات اللسانية المعاصرة" النص القرآني نموذجا» المتنبي للطباعة والنشر ط1 سوريا، دمشق 2013.

19. صالح بلعيد «مقاربات منهاجية» دار هومة، الجزائر، دط، 2004.

20. طه جابر العلواني وآخرون، «دراسة معرفية ونماذج تطبيقية»، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2001.

21. عبده الراجحي « النحو العربي والدرس الحديث» دار النهضة العربية للطباعة بيروت (د ط) 1986.

22. عبد الرحمن الحاج صالح، «بحوث ودراسات في علوم اللسان» موفم للنشر، الجزائر، دط، 2007م.

23. عبد الرحمن حاج صالح «بحوث ودراسات في اللسانيات العربية» ج 1، موفم للنشر – الجزائر، 2012م، د ط.

24. عبد الرحمن الحاج صالح، «الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية»، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، 2002م.

25. عبد الرحمن الحاج صالح، «حوليات جامعة الجزائر»، ديوان المطبوعات الجامعية، العدد 6، ج1، 1991م.

26. عبد الرحمن الحاج صالح، «المدرسة الخليلية الحديثة والدراسات اللسانية الحالية في العالم العربي»، ضمن كتاب تقدم اللسانيات في الأقطار العربية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1991م.

27. عبد القادر الفاسي الفهري «البناء الموازي» دار دو بقال، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1990.

28. عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد الجرجاني» دلائل الاعجاز» تحقيق محمد التبخي، دار الكتاب العربي، بيروت/ ط1، 1995

29. محمد الصغير بناني: «المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة»، دار الحكمة، الجزائر، دط،2001م.

30. محمد حسن عبد العزيز «القياس في اللغة العربية» دار الفكر العربي، 1995م.

31. محمد عبد العزيز عبد الدايم، «النظرية اللّغوية في التراث العربي»، دار السلام للطباعة، القاهرة، ط1، 2006م.

32. محمد علي الخولي «دراسات لغوية»، دار الفتح للنشر والتوزيع، صويلح، الأردن، 1998م.

33. محمد علي الخولي «قواعد تحويلية للغة العربية» دار الفلاح للنشر، ط، 1999م.

34. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، «المعجم الفلسفي»، دار الثقافة، ط2، 1979م.

35. مرتضى جواد باقر «مقدّمة في نظرية القواعد التوليدية » ،دار الشروق للنشر و التوزيع ،ط1،عمان–الأردن ،2002م

36. مصطفى غلفان، «اللّسانيات التوليدية من النّموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي: مفاهيم وأمثلة مشاركة مع: د. محمد الملخ و د. حافظ العلوي، دار القصبة للنشر، فيلا6، حي سعيد حمدين، الجزائر، ط2 منقحة، د ت.

37. ميشال زكرياء، «الألسنة التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة)» المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، الحمراء، شارع إسيل آدم، ط2، 1986م.

38. نايف خارما «أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة» المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط1، 1978.

39. نعمان بوقرة «المدارس اللسانية المعاصرة» مكتبة الآداب للنشر، القاهرة (ط1) 2004م.

40. نوام تشومسكي «البنى النحوية» ترجمة: د.يؤيل يوسف عزيز، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1،بغداد،1987م.

41. نوام تشومسكي «المعرفة اللغوية، طبيعتها ،أصولها و استخدامها»، ترجمة محمد فتيح ،دار العربي ،القاهرة ط1993،1م.

المذكرات والمنشورات:

1. عبد الرحمن الحاج صالح: «النّظرية الخليلية الحديثة – مفاهيمها الأساسية»، ضمن دراسات المركز، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، الجزائر، ع4، 2007م.
2. حبيبة لعماري، «النّظرية الخليلية وكيفية توظيفها في تدريس اللغة العربية، التركيب الاسمي ... نموذجا»، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجيستر في اللغة والأدب، المدرسة العليا للأساتذة في الأدب والعلوم الإنسانية، الجزائر، 2001م، 2002م.
3. سعاد شرفاوي «التفكير النحوي عند عبد الرحمان الحاج صالح» مذكرة ماجيستر، جامعة قاصدي مرباح كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي 2010-2009.
4. سعاد شرفاوي «الجهود اللسانية عند عبد الرحمان الحاج صالح، قراءة في الآثار والمنهج ومواطن الاجتهاد» أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في اللغة والأدب العربي، تخصص: النحو العربي مدارسه ونظرياته، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة 2016م/ 2017م.
5. سليمة قسمية «النظرية الخليلية الحديثة للدكتور عبد الرحمان الحاج صالح، جذورها التاريخية وتطبيقاتها اللسانية» مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر الأكاديمي، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، تاريخ المناقشة 2017/05/23، تخصص: لسانيات عامة.
6. شفيقة العلوي، مسعودي « نظرية تشومسكي في العامل والأثر محاولة سيرها منهجا وتطبيقا»، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية، تخصص : دراسات لغوية، جامعة الجزائر كلية الآداب واللغات قسم اللغة العربية وآدابها سنة 2002م .

7. عبد الكريم جيدور، «نظرية العامل النحوي وتعليمية النحو العربي – مفهومه في النظرية الحديثة وتطبيقاته في تعليمية النحو»، مذكرة من متطلبات نيل شهادة الماجيستر في اللغة والأدب العربي ، تخصص الفكر النحوي واللسانيات، جامعة قاصدي مرباح 2012/2011 .
8. مصطفى غلفان، «اللسانيات العربية الحديثة، دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية»، منشورات كلية الآداب، الدار البيضاء، 1998م.
9. نسيمة نابي، «البحث اللغوي عند العرب في ضوء النظريات اللسانيات»، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، 2011م، جامعة مولود معمري تيزي وزو.

المجلات والمقالات:

1. بشير إبرير، «أصالة الخطاب في اللّسانيات الخليلية الحديثة»، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ع 07 فيفري 2005م.
2. د.نابي بوعلي «أثر رواد اللسانيات الأمريكية على نوام تشومسكي» قسم العلوم الاجتماعية، جامعة معسكر، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، ع5، ديسمبر 2010.
3. شفيقة العلوي، «العامل بين النظرية الخليلية الحديثة، والربط العاملي لنعوم تشومسكي»، حوليات التراث، جامعة مستغانم، العدد السابع، 2007م.
4. عبد الحميد السيد «نظرية العامل في النحو العربي ودراسة التركيب»، مجلة جامعة دمشق، مج 18، ع (3+4)، 2002م.
5. عبد الرحمن الحاج صالح «اللغة العربية والبحث العلمي المعاصر أمام تحديات العصر» مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرعاية، الجزائر، ديسمبر، 2005م.
6. عبد الرحمان الحاج صالح «مشروع الذخيرة اللغوية العربية» مجلة المجمع اللغوي الجزائري، ع2، السنة الأولى، ديسمبر، 2005م.
7. محمد بوعمامة، «التراث اللغوي العربي بين سندان الأصالة ومطرقة المعاصرة» مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ع 3/2، جوان 2008 م.
8. محمد خاين، «اسهامات الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح في ترقية المصطلح اللّساني العربي»، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، سوريا، ع 486، 2011م.

9. محمد عنابم «النحو التوليدي ومقاربة اللغة دراسات مغاربية» مجلة البحث والبيبلوغرافيا، عدد9، 1999م.

10. منصوري ميلود «الفكر اللساني عند الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح» مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، من خلال مجلة اللسانيات، ع7، جانفي 2005م.

11. نادية بنوار: «الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح واسهاماته اللغوية والعلمية» مجلة المصطلح، العدد 12، جامعة تلمسان، مخبر تحليلية إحصائية في العلوم الإنسانية، 2016م.

الوثائق والبحوث:

1. عبد الرحمن الحاج صالح، «النظرية الخليلية الحديثة – مفاهيمها الأساسية»، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، الجزائر، العدد الرابع، 2007م.

2. عبد الرحمن الحاج صالح «مدخل إلى علم اللسان»، وثيقة 1، العدد 1، 1971، جامعة الجزائر.

اللقاءات:

1. مازن الوعر، «لقاء مع نعوم تشومسكي»، مجلة اللّسانيات، جامعة الجزائر، ع6، 1982م.

المواقع والمنتديات:

1. فواد بوعلي، شخصياته أدبية وعربية: «عبد الرحمن الحاج صالح» منتدى ملتقى الأدباء والمبدعين العرب www.almoltaqua.com.

2. محمد صاري، «المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة»، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة عنابة، www.almogama3.com.20/02/2017/45htmil.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

العنوان	الصفحة
إهداء	
شكر وعرفان	
مقدمة	أ
الفصل الأول: الدرس اللّساني عند عبد الرحمن الحاج صالح	1
أولا: نبذة عن حياة عبد الرحمن الحاج صالح وجهوده العلمية واللغوية	2
أ- حياته	2
ب- جهوده اللغويّة والعلميّة	3
1- جهوده اللّغوية	3
2- جهوده العلميّة	9
ثانيا: النّظرية الخليلية الحديثة بين النشأة والمفهوم	12
أ- مفاهيم النّظرية الخليلية الحديثة	16
1. الاستقامة وما إليها	17
2. الانفراد وحّد اللّفظة	19
3. مفهوم اللّفظة	22
4. مفهوم الوضع والاستعمال	23
5. مفهوم الأصل والفرع	24
6. مفهوم الباب	26
7. المثال	26
8. الموضع والعلامة العدمية	22
9. مفهوم القياس في النّحو العربي	29
10. العامل	30
ب- التأسيس العلمي الرّسمي للنّظرية الخليلية الحديثة	30

الفهرس الموضوعات:

ج- مكانة النّظرية الخليلية الحديثة من الدراسات اللّسانية الحديثة	32
ثالثا: موقف عبد الرحمن حاج صالح من العامل النّحوي	33
أعلى مستويات التحليل وهو مستوى ما فوق العامل	39
الفصل الثاني: الدرس اللّساني عند نوام تشومسكي	42
أولا: النظرية التوليدية التحويلية بين المنطلق والتأسيس	42
أ- الملكة والتأدية: competance/performance	47
ب- البنية العميقة (deep structure) والبنية السطحية (surface structure):	48
ج – الإبداعية: The créativity	49
د– النّحوية	49
ثانيا: القواعد التوليدية التحويلية	50
أ- مفهوم التوليد: Générative	50
1- أنواع القواعد التوليدية:	53
ب- مفهوم التحويل: Transformation	55
1- أقسام التحويل	59
2-أنواع القواعد التحويلية	60
3- أهمية القواعد التحويلية	63
ثالثا: الربط العاملي في النحو التوليدي	65
أ- نظرية الربط العاملي	66
1- نظرية الرّبط: (Binding theory)	66
2- نظرية العمل: (Government theory)	70
ب- منطلقات نظرية الربط العاملي	72

الفهرس الموضوعات:

ت- ج-الأنساق الفرعية لنظرية الربط العاملي:(القوالب)	73
نظرية السين البارية (x-bar theory)	74
نظرية الأدوار المحورية: "م" (O Theory)	74
نظرية الحدود (Binding theory)	75
نظرية الإعراب (الحالة الإعرابية) (Case theory)	75
الفصل الثالث: مقارنة بين عبد الرحمن الحاج صالح وتشومسكي	78
أ –أوجه التشابه	79
ب –أوجه الاختلاف	83
العامل بين النحو الخليلي وتشومسكي	86
1- من حيث المفهوم	86
2- من حيث الوظيفة	87
3- من حيث التأثير	87
4- من حيث المعنى وظاهر اللّفظ	88
5- من حيث التقدير النحوي والدلالي	89
6- من حيث الأصل والفرع	89
7- من حيث التراكيب النّحوية	89
8- من حيث التبعية	91
خاتمة	94
قائمة المصادر والمراجع	97
فهرس الموضوعات	103

تم بحمد الله

ملخص: يدخل هذا البحث الموسوم بـ "الدرس اللساني بين عبد الرحمن الحاج صالح ونوام تشومسكي"، دراسة مقارنة "في إطار المقارنة بخصوصيات الدرس اللساني بينهما وخاصة بين النظرية الخليلية الحديثة والنظرية التوليدية التحويلية، اللّتان يلتقيان في عدة جوانب كما يختلفان في بعضها. هذا التشابه لم يكن وليد الصدفة، بل نتج عن تأثير النحو العربي في النظرية التوليدية التحويلية، لأن الغرب قد تناولوا هذه القواعد التي انتهت إليها منذ آلاف السنين. تعد النظرية الخليلية الحديثة قراءة جديدة للتراث النحوي العربي، وهي امتدادا للنظريات والآراء التي أثبتها النحاة العرب الأولون، وبخاصة الخليل وسبويه، كما تهدف إلى محاولة الجمع بين الأصالة القديمة والحداثة. وقد أعاد عبد الرحمن الحاج صالح الاهتمام بنظرية العامل وأكد دوره الوظيفي في بناء التراكيب اللغوية قبل ظهور نظرية تشومسكي _الرّبط العاملي_.

الكلمات المفتاحية: النّظرية، الخليلية، الحديثة، التوليدية، التحويلية، الأصالة، العامل، الرّبط العامليّ.

Summary : This study entitled “the Linguistic course between Abdurrahman Al-Haj Saleh and Noam Chomsky," is a comparative study in the context of comparison with the peculiarities of the Linguistic course , particularly between the Modern khalilienne theory and the Generative Transformational theory, which converge in many aspects, but diverge in others. The similarity is not coincidental .However, it is the result of the impact of the Arab grammar on the Modern Hebron theory since the westerners have dealt with these rules that ended up thousands of years ago. The Modern khalilienne theory is regarded as a new reading of the Arab grammatical heritage, and it is an extension to the the theories and opinions of the early Arab grammarians, especially khalil, Sibawayh. Besides, it aims at trying to combine ancient authenticity and modernity. Abdul Rahman Al-Haj Saleh has re-emphasized the theory of the government and asserted its functional role in constructing the linguistic structures prior to the emergence of the Chomskyan theory of government and binding.

Key words: The theory, khaliline, modern, Generative, Transformational, authenticity, government, government and binding.

Résumé : Cette étude intitulée «Le cours linguistique entre Abdurrahman Al-Haj Saleh et Noam Chomsky» est une étude comparative dans le contexte de la comparaison avec les particularités du cours linguistique, en particulier entre la théorie khalilienne moderne et la théorie générative de la transformation, qui convergent à bien des égards, mais divergent sur d’autres. La similitude n’est pas une coïncidence, c’est le résultat de l’impact de la grammaire arabe sur la théorie de Hébron moderne puisque les Occidentaux ont appliqué ces règles il ya des milliers d’années. La théorie khalilienne moderne est considérée comme une nouvelle lecture de l'héritage grammatical arabe et s'inscrit dans le prolongement des théories et des opinions des premiers grammairiens arabes, notamment de Khalil, Sibawayh, et vise à allier authenticité ancienne et modernité. Abdul Rahman Al-Haj Saleh a réaffirmé la théorie du gouvernement et affirmé son rôle fonctionnel dans la construction de la structure linguistique s avant l’émergence de la théorie de gouvernement et de consolidation de Chomsky.

Mots clés: théorie, khaliline, moderne, générative, transformationnelle, authenticité, gouvernement, gouvernement et contraignant